

**المرجعية الدينية
في حراس الدين،
البنية والدور**

عراي عبد الحي عراي

المحتويات

المحتويات.....	٩٧
ملخص تنفيذي	٩٩
مقدمة	١٠٧
١ . «حراس الدين» قصة النشأة والأيدولوجيا.....	١١٠
١ . ١ : جبهة النصره، منهج القاعدة في سوريه.....	١١٠
١ . ٢ : تسلسل التحوّلات	١١١
١ . ٣ : «حراس الدين» نشأة التنظيم وتموضّعه	١١٩
٢ . أبرز مكوّنات التنظيم بين البعد المحليّ والعالمي.....	١٢٤
١ . ٢ : بيئة القيادة في «حراس الدين»	١٢٦
٣ . الحضور الشرعي في تنظيم حراس الدين، بين الأيدولوجيا والدور	١٤١
١ . ٣ : الشرعي والخطاب الأيدولوجي	١٤١
٢ . ٣ : مساحات فاعلية الشرعيين في حراس الدين	١٤٧
١ . دور الشرعيين في الانفصال عن الهيئة وتأسيس حراس الدين:	١٤٧
٢ . حضور الشرعي داخل التنظيم، بين الفرض والرفض	١٥٤
٣ . السعي لترسيخ الخطاب الجهادي	١٥٩
٤ . الشرعي والتأسيس للفعل السياسي	١٦١
٥ . حراس الدين بين هدم العلاقات وبنائها	١٦٥
الخاتمة	١٧٧

ملخص تنفيذي

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف - قدر الإمكان - عن بنية تنظيم «حراس الدين» والدور الذي يضطلع به علماءه أو «شرعيوه» في ظل تردّي الحالة التنظيمية والتفكك الذي وصل إليه الفصيل شمال غرب سورية، إضافة إلى بيان مدى القناعات الأيديولوجية التي تقرّبه من التيار الجهادي العالمي، لاسيّما في ظل العلاقة الجدلية التي تربطهم بالخطاب الجهادي والتنظيمات الجهادية في المنطقة.

ينحصر النطاق الزمني لهذه الدراسة بين ٢٠١٢ - ٢٠٢١، وبالتالي فإنها تعبّر عن الحالة التنظيمية لحراس الدين خلال فترة ما قبل تشكله الرسمي في سورية وبعدها، وقد اعتمدت الدراسة منهجًا مقارنًا بين الوصف والتحليل والعرض التاريخي، بهدف رصد أهم المراحل التي مرّ بها هذا الفصيل، والتحوّلات التي عرفها بناءً على قدرة الخطاب «الشرعي» أو الجهادي في التأثير فيه.

توصلت الدراسة إلى أن أسس القناعات الأيديولوجية لدى القادة - شرعيين وغيرهم - من جهة، وظهور طبقة جديدة في جبهة فتح الشام - هيئة تحرير الشام الآن - تراحمهم في المسؤولية والاستقطاب الفكري واتخاذ القرار، كان عاملاً أساسياً في الانفصال عن الهيئة إبان تشكيلها.

اضطلع الشرعيون في حراس الدين بعدة أدوار هامة أبرزها:

١ - إدارة المفاوضات مع مختلف الجهات، سواءً مع الفصائل القريبة منهم أثناء تأسيس الفصيل أو في التحريض ضد هيئة تحرير الشام للانفصال عنها أو في رفض أفكارها وتوجهاتها أو حتى في محاولة استمالتها تجاه نقطة ما أو موقف معين، وهذا ما تمثل من خلال المواقف الراضية للانفكاك عن القاعدة ثم الجهود المكثفة لتشكيل تنظيم جديد بدفع كُُلِّ من سمير حجازي أبو همّام الشامي قائد الهيئة العسكري والقائد العام لحراس الدين حالياً، ود. سامي العريدي - الشرعي العام للهيئة سابقاً ولحراس الدين لاحقاً - والشيخ بلال خريسات أبو خديجة الأردني - أمير جبهة النصره في الغوطة الشرقية سابقاً - والشيخ إياد الطوباسي أبو جليبيب الأردني - أمير جبهة النصره جنوب سورية سابقاً - والشيخ ساري محمد حسن شهاب أبو خلّاد المهندس - الأسير المحرر عام ٢٠١٥ من إيران، والقائد خالد العاروري أبو القسام الأردني المحرر مع أبي خلّاد المهندس، إلى جانب بعض الرموز الراضية للانفكاك عن القاعدة كأبي يحيى الجزائري.

٢ - إدارة التوجّه الفكريّ والإعلان عنه، فبالإضافة إلى دورهم في التأسيس فقد كانت بياناتهم وشهاداتهم المرئية والمسجّلة ومقالاتهم المكتوبة المعبر الواضح عن الوجه الفكري الذي يظهرُ توجّهات التنظيم، وجسراً يربط عناصر التنظيم مع نظريات علماء التيار الجهاديّ كأبي محمد المقدسي وأبو قتادة الفلسطيني وعطيّة الله الليبي.

٣ - استطاع الشرعيّون إلى جانب ذلك، رسم الرؤى الرئيسة في صفوف العناصر المنتسبة إليهم، من خلال تشكيل قناعاتهم الأيديولوجية تحت راية التنظيم عبر تقرير جملة من المبادئ كالولاء والبراء والحاكمية ومعاني التوحيد وحرمة القتال تحت الراية العلمانية أو العميّة، ورفض الاتفاقات الدولية، والحرص على

غرس ذلك ونشره على مختلف المستويات والظروف، سواء في الدورات التدريبية أو الشرعية أو الأحاديث الوعظية البيئية في مختلف الأحوال.

خلصت الدراسة إلى أن الحالة الأيديولوجية في تنظيم حراس الدين لا تختلف عن الرؤية العامة لتنظيم القاعدة مع ميل واضح للركون في بعد سورية المحلي، كما أنّ استراتيجية التنظيم الميدانية - من خلال مقاطعة عدّة حيثيات - ترسم وفق ثلاثة مستويات قيادية متصلة، وهي: المستوى المحلي عبر القيادات المتموضعة داخل سورية حيث يؤدي الشرعيون فيها دورًا مهمًا، أما القرارات الاستراتيجية على المستوى الإقليمي فيتأسس - إلى جانب الدائرة المحلية السورية - تخطيط هذا الجانب كلٌّ من سيف العدل محمد صلاح زيدان وأبو محمد المصري الذي اغتيل في طهران قبل عدة شهور، أما المستوى العالمي فتشترك فيه الدائرتان مع قائد التنظيم أيمن الظواهري.

ترجّح الورقة دور سيف العدل الجوهري في تشكيل التنظيم من خلال منحه الموافقة الأكيدة على ذلك - باعتباره نائب الظواهري والأقرب على واقع الأرض والمخوّل بإدارة ملف القاعدة في سورية - إلى جانب أنه أراد جعل تنظيم حراس الدين وكأنّه نسخة مطوّرة من تنظيم التوحيد والجهاد الذي أداره أبو مصعب الزرقاوي في العراق، ومن ثمّ كان اعتماده على دائرتين مقربتين منه، الأولى كانت معه في العراق وأفغانستان ممثلة بأبي القسام الأردني، وأبي خلاد المهندس، وسمير حجازي أبو همام الشامي، وأبو خديجة الأردني، وتشكّل الثانية من الالتقاء الفكري مثل «أبو جلييب الأردني» ود. سامي العريدي الذين يلتقون معه بالقرب من أبي محمد المقدسي والولاء المطلق لأفكار القاعدة، إلا أن الظروف المختلفة بشكل مطلق بين التشكيلين سواء الفرق بين أجواء غزو العراق عام ٢٠٠٣ - ٢٠٠٤

من ناحية وحاجة المقاومة العراقية الوليدة إلى أي جهد ضد المحتل ممّا يقويّ أوراقها ويجمع شتاتها من ناحية أخرى، مقارنة بتراجع مساحات الحرب وفرض اتفاقات دولية في سورية، وظهور تنظيم هيئة تحرير الشام الذي فرض سيطرته على الفضاء الأمني والعسكري في مناطق انتشار تنظيم حراس الدين، كل ذلك أسهم في فشل هذا المشروع وظهور عثرات أوصلت - تدريجاً - لاتخاذ التنظيم قرار عدم الظهور في الساحة والدخول في مرحلة الكمون الطويلة.

بالرغم من عدم وجود مجلس فتوى أو مجلس شرعي عام في التنظيم يجمع الشرعيين في صفوفه بشكل متميز، إلا أنه اعتمد في بنيته الإدارية على الشرعيين من ذوي الخبرات المزدوجة، إذ نال عضوية مجلس الشورى اثنا عشر شخصاً يمكن وصفهم بأنهم شرعيون من أصل خمس عشرة عضواً، فإلى جانب أن شرعيّ التنظيم العام متخصص في علوم الحديث النبويّ، فإن رئيس مجلس الشورى قائداً عسكرياً لجيش الملاحم وشرعيّ في الوقت نفسه، أما قائد التنظيم العسكريّ أبو القسام الذي اغتيل وسط عام ٢٠٢٠ وأبو خديجة الأردني وأبو خلاد المهندس فقد كانوا - إلى جانب كونهم من مجلس الشورى - من الدائرة المقربة للزرقاوي وأبي محمد المقدسي، وكذلك تسنّم أبو أسامة الشوكاني إدارة شؤون الدعوة والحسبة وهو شرعي يمنيّ، أما القضاء العام فقد كان بيد كلٍّ من أبي عمرو التونسي، ثم أبي ذر المصريّ، وهما شرعيان أيضاً، وكذا مسؤوله الأمنيّ العامّ؛ وهذا يشير لأهمية الشرعيين في قيادة التنظيم ويؤكد دقة الأدوار التي يضطلعون بها.

إلى جانب هذا فإنه ينبغي ملاحظة أن اختلاف النظرة الشرعية أو الأيديولوجية بين طرفين في مجلس الشورى كان سبباً في شقاق داخليّ في التنظيم سرعان ما تطوّر إلى فصل وإبعاد كلٍّ من «أبو ذر المصري» و«أبو يحيى الجزائري» و«أبو

الوزان اليماني» الرافضين لأي عملية عسكرية مشتركة مع فصائل الجيش الحر أو هيئة تحرير الشام؛ الأمر الذي تطور إلى شقاق داخلي تجمهر فيه عناصر من «المصريين، والجزائريين، والتونسيين» ضد القيادة العامة، مستندين فيها إلى سلطة القضاء العام بقيادة الشرعي أبو عمرو التونسي الذي وقف مع الفريق المفصول ضد القيادة - قبل اغتياله - إلا أن وساطات من المرجعيات العلمائية ممثلة بالوساطة الخاصة لأبي محمد المقدسي، وتوجيهات من قيادة تنظيم القاعدة لرأب الصدع في مواجهة أخطار التفتت أمام الحملات المختلفة ضدهم، كل ذلك سمح بعودتهم بشكل غير علني مع احتفاظهم بمراتبهم الإدارية.

اعتمدت الورقة بشكل أساس على المعلومات الخاصة التي استقاها الباحث من مقابلة عدة أشخاص انضم بعضهم لحراس الدين إضافة إلى أشخاص آخرين - سلفيين - مستقلين قريبين من التنظيم، إلى جانب مقاطعة كثير من تلك المعلومات مع المصادر المفتوحة.

الشكل (١) هيكل البنية القيادية في حراس الدين

القيادة التنفيذية ^(١)			
القائد العسكري العام	المسؤول الأمني العام	المسؤول الشرعي العام	القيادة العامة للتنظيم
خالد العاروري - أبو القسام الأردني	محمد نمّوس - أبو حمزة الدرعاوي	د. سامي العريدي - أبو محمود الشامي	سمير حجازي - أبو همام الشامي

(١) يجب التنبيه إلى أن القيادة التنفيذية جزء من مجلس الشورى، كما أن أفراد القيادة التنفيذية برمتهم من الوجوه الأيديولوجية للتنظيم عدا المسؤول الأمني الذي لم يبلغ رتبة البقية علمياً.

الشكل (٢) القيادة التشريعية في حراس الدين

القيادة التشريعية (مجلس الشورى)	
رئاسة المجلس	
- أبو خديجة الأردني، (بلال خريسات) شرعي وقيادي عسكري. - أبو عبد الرحمن المكي - شرعي وقائد جيش الملاحم.	
القاضي العام	المسؤول الدعوي العام
- أبو عمرو التونسي ^(١) ثم - أبو هريرة المصري ^(٢)	- أبو أسامة الشوكاني ^(٣) عُرف من المنتسبين إلى مكتبه: الشيخ حسين علي جاويش الذي قتل على يد عناصر من الهيئة في حزيران ٢٠١٨. الشيخ أبو محمد السوداني الذي اغتاله التحالف في آب/ أغسطس ٢٠٢٠ أبو يحيى الجزائري.
إياد الطوباسي «أبو جلييب الأردني» ^(٤) .	أبو ذر المصري ^(٥)

- (١) شرعي من تونس، لا توجد معلومات عنه كثيرة، اغتاله التحالف بتاريخ ٣٠ حزيران/ يونيو ٢٠١٩ إلى جانب قادة آخرين. سيأتي تفصيل الخلاف بينه وبين قيادة حراس الدين.
- (٢) نجل أبو الفرج المصري الذي اغتاله التحالف عام ٢٠١٧ - وهو معتقل لدى هيئة تحرير الشام منذ فبراير/ شباط ٢٠٢١.
- (٣) وهو في منصبه منذ تأسيس التنظيم ويرأس مركز التوحيد للحسبة والدعوة داخل التنظيم، إلا أنه لا أخبار أو معلومات عنه منذ حزيران ٢٠٢٠، ومكتبه مسؤول عن إجراء الفعاليات الدعوية مع الناس - خيم دعوية، ومسابقات، وجولات، إلخ - ومسؤول عن جهاز الحسبة في التنظيم.
- (٤) وهو شرعي إلى جانب كونه من المسؤولين في الجهاز الأمني للتنظيم، وقد اغتيل بتاريخ ٢٩ / ١٢ / ٢٠١٨ للمزيد من المعلومات عن الطوباسي واغتياله، ينظر: مقتل إياد الطوباسي أبرز قياديي «القاعدة» في سورية، عنب بلدي، <https://bit.ly/3AEsTIt>
- (٥) وهو شرعي إلى جانب كونه من المسؤولين الجهاز الأمني للتنظيم، وقد اعتقلته الهيئة في السادس من أبريل/ نيسان ٢٠٢١

<p>أبو يحيى الجزائري، شرعي وهو من القيادات العسكرية في التنظيم، وهو معتقل لدى هيئة تحرير الشام منذ حزيران/ يونيو ٢٠٢٠</p>	<p>أبو عبد الكريم المصري، وهو شرعي إلى جانب كونه من المسؤولين عن الجهاز الأمني للتنظيم^(١)، إلا أنه مختلف عن الساحة منذ مطلع عام ٢٠٢٠</p>
<p>خلاد الجوفي، وهو شرعي قاطع جيش الساحل - معتقل لدى هيئة تحرير الشام منذ حزيران/ يونيو ٢٠٢٠.</p>	<p>أبو محمد السوداني، شرعي ومسؤول عن الدعوة في المعسكرات والدورات الداخلية في التنظيم^(٢)</p>

تؤكد الورقة أن فاعلية الشرعيين في مختلف الملفات الأمنية والتنظيمية

جاءت من تلاقي سببين:

١ - قربهم من قيادة تنظيم القاعدة وامتلاكهم تاريخاً جهادياً طويلاً إلى جانب تماهيهم مع خطابها، مما جعلهم في مستوى المرجعية لدى عموم عناصر التنظيم.

٢ - تموضعهم في مفاصل إدارة التنظيم، حيث إن دور الشرعي لا يستمد من وظيفته ورمزيته الأيديولوجية بشكل محض، وإنما لكونه ممسكاً بالبنية التراتبية داخل التنظيم، وبالتالي فهو يمتلك قرارات الإقرار والإقصاء والتأكيد والتنفيذ والتوجيه، مما يجعله مسموع الكلمة والتوجيه، مطاعاً في أمره وطلبه.

وبالنظر إلى جملة من المعضلات التي يعانيتها التنظيم، مثل حالة التفتت وتفكيك هيئة تحرير الشام لهيكليته التنظيمية والإدارية، وغياب وجوهه الشرعية

(١) عرض برنامج مكافآت من أجل العدالة جائزة بمقدار ٥ ملايين دولار، لمن يلد عن المصري بمعلومات تثبت مكانه، وقد وصفته الخارجية الأمريكية بأنه «كان وسيطاً مهماً بين حراس الدين وهيئة تحرير الشام» وأنه مقرب للغاية من أيمن الظواهري، ينظر أبو عبد الكريم المصري، مطلوب للعدالة، على موقع المكافآت من

أجل العدالة، على الرابط الآتي: <https://bit.ly/3huJebv>

(٢) استهدفه طيران التحالف بتاريخ ١٥ أكتوبر/ تشرين الأول ٢٠٢٠، وتوفي متأثراً بجراحه في ٢٧ من الشهر ذاته، وكان للسوداني مساعٍ تفاوضية في محاولة تخفيف الحملة القائمة ضد الحراس من قبل الهيئة، حيث خاطب الجولاني مرتين قبل اغتياله، عرض في أحدهما تكليف أبي قتادة الفلسطيني بالوساطة والتحكيم بين الطرفين

بين الاختفاء والاعتقال والاعتقال؛ فإنه من المرجح أن يؤول الخطاب الفكري عند الشرعيين المتبقين - العريدي، أبو عبد الرحمن المكي، أبو همام الشامي - في الأزمنة القادمة إلى مهادنة توجهات هيئة تحرير الشام والقوى الحاكمة للمنطقة، إلى جانب وجود إمكانية لمراجعة مقتضيات أفكار التوحيد والحاكمة والولاء والبراء، ومن ثم فإن الورقة توصي بضرورة التواصل مع القادة المؤثرين - شرعيين وغيرهم - في هذا التنظيم - أو غيره - بهدف فتح أبواب الحوار، حيث إن ذلك باب لا بد من فتحه جيّدًا للإسهام في الدفع نحو الاعتدال والتراجع عن أساليب العنف، مع التنويه إلى ضرورة أن يكون منفذو هذه الخطوات من ذوي العلم الشرعي - من جهة - وأصحاب العلاقات الداخليّة مع المؤثرين في التنظيمات الجهادية - من جهة أخرى -.

مقدمة

أُعلن عن تأسيس فصيل حرّاس الدين - رسمياً - في ٢٧ فبراير / شباط ٢٠١٨^(١)، وذلك بعد أسابيع من رفض أبي همّام الشامي - قائد التنظيم - أي عمل للجنة الفصل - الشرعية - التي أسستها هيئة تحرير الشام^(٢)، ويمكن ملاحظة تأثير الحضور الفكري والأيدولوجي لدى التنظيم باعتباره فصيلاً مقرّباً من تنظيم

(١) للاطلاع على بيان التأسيس ينظر - على موقع «على بصيرة» ضمن مقال - «تنظيم حراس الدين،

وجه جديد للقاعدة في سورية» عبر الرابط الآتي: <https://bit.ly/2TA4wLI>

(٢) أصدر أبو همّام الشامي في ٢٠١٧/١٢/٥ بياناً يعلن فيه عدم اعترافه بلجنة الفصل التي أسستها

هيئة تحرير الشام في ٢٠١٧ / ١٢ / ٢ إثر الخلاف حول شرعية العمل باسم هيئة تحرير الشام بعد

رفض الظواهري الانفصال عن تنظيم القاعدة، وتأسيس تنظيم جبهة فتح الشام ثم الاندماج ضمن

هيئة تحرير الشام، وأنهم يعترفون فقط بمبادرة والصلح خير التي يراها مشايخ التيار الجهادي،

ينظر: الصراع في «فتح الشام» وصولاً لـ «هيئة تحرير الشام» بين مؤيد ورافض لفكر القاعدة

يفتح باب مواجهة معلنة، عبر شبكة شام، على الرابط الآتي: <https://bit.ly/3xgHSq7>، ويمكن

تحميل بيان أبي همّام الشامي في رفض لجنة الفصل، على الرابط الآتي <https://bit.ly/3xiUyN5>

أما لجنة الفصل فقد كانت برئاسة أبو عبد الكريم المصري، وعضوية أبي مالك الشامي - عبد

الرحيم عطون - وأبي قتادة الألباني ومختار التركي ومصعب الشامي، وسيكون من مهام اللجنة

أيضاً كفالة القادة المعتقلين والإشراف على إطلاق سراحهم، وأمرت اللجنة الجميع بعدم إثارة

الخلاف بين الفريقين، ينظر: إعادة تفعيل مبادرة «والصلح خير» لحل القضايا العالقة بين هيئة

تحرير الشام ومناصري القاعدة، شبكة شام: على الرابط الآتي: <https://bit.ly/36jpgcZ>

القاعدة ووجهًا معبرًا عن تطلعاته وإن لم يعلن عن ذلك بشكل صريح، فهو «تنظيم إسلامي من رحم الثورة السورية المباركة، يسعى لنصرة المظلومين وبسط العدل بين المسلمين، والإسلام هو مصدر التشريع»^(١). ورغم عدم الإشارة إلى ارتباطه بتنظيم القاعدة، إلا أن «حراس الدين» مكوّن قاعديّ دون شك^(٢).

يمكن فهم رؤية شرعيي التنظيم للساحة العلمائية أو الشرعية بأن أفرادها إما علماء عاملون، «يقفون في وجه الطواغيت سواء باليد أو اللسان أو بكليهما معًا»^(٣)، ومنهم الشيخ أبو محمد المقدسي، الذي يعدّ من مراجعه الشرعية المعتمدة، إضافة إلى العلماء الذين يرفضون الانحياز للحكومات، ويرفضون الانسياق مع دعوات الخضوع للاتفاقات الدولية الخاصة بالشمال السوري، ومنهم الشيخ عبد الرزاق المهدي^(٤) أما العلماء الصامتون عن نقد الطغاة أو الخاضعون لفصيل «مرتد»

(١) للاطلاع على بيان التأسيس ينظر - على موقع «على بصيرة» ضمن مقال - «تنظيم حراس الدين،

وجه جديد للقاعدة في سورية» عبر الرابط الآتي: <https://bit.ly/2TA4wLl>

(٢) وهذا ما أكّده جميع المصادر التي التقاها الباحث، ففي لقاءات المشايخ والقادة الشرعيين مع العناصر كان الجميع يشير للظواهرى بـ «الأمير» و«شيخنا».

(٣) من مقابلة الباحث مع «أبو مجاهد القوقازي» عبر تطبيق واتس أب في حزيران ٢٠٢١ - وهو عنصر سوري منتسب لحراس الدين ويقيم في إدلب - ويقاطع كلامه مع كلام أبو أسامة الألماني - عنصر ألماني تركي الأصل انضم إلى جبهة النصرة عام ٢٠١٤ واستمر في صفوفها - فتح الشام، هيئة تحرير الشام - إلى حين تأسيس حراس الدين، حيث انتقل إليه، وقد اعتقلته الأجهزة الأمنية التركية مطلع ٢٠١٩، وحكم بالسجن ٥ سنوات إلا أن التماسًا قدّم للقضاء سبب في الإفراج عنه أو آخر ٢٠٢٠ بعد تخفيف الحكم عنه إلى سنتين، وقد خرج بعد قضاء سنة وثيّف منها، قابله الباحث في إسطنبول مطلع شهر حزيران ٢٠٢١ بعد وساطات من مقربين منه.

(٤) كما ذكر أبو مجاهد القوقازي في مقابلي معه.

فهؤلاء مرتدون مثله^(١)، إضافة إلى ذلك فثمة علماء وطلاب علم يرتبطون مع الفصائل المجاهدة في التنظيمات المختلفة القريبة من منهج القاعدة، ويحتل هؤلاء «العلماء» أو «الشيوخ» أو «الشرعيون» أو «المفتون» على اختلاف أسمائهم، مكانة خاصة في «التيار الجهادي» تتجاوز تلك التي لهم في الحركات الإسلامية السياسية، مثل «الشيخ عطية الله الليبي» ود. «سامي العريدي» ولهم فيها تأثير واضح؛ إذ يتقدم في التيارات الجهادية خطاب القتال والتضحية على ما سواه من الوظائف التي تؤديها هذه التنظيمات في سبيل التمهيد لإقامة «دولة الخلافة» التي لن تقوم إلا على أنقاض الدولة الحديثة، وهذا يتطلب مواجهة الأنظمة المحلية السائدة والنظام الدولي نفسه ودمويًا، وبالتالي فإنه بأمس الحاجة لشرعية دينية فائقة، أي إنه يحتاج خطابًا دينيًا مكثفًا ليبرر بشكل كافٍ شرعية توجهاتها ومقولاتها.

من هذا المنطلق، كان لا بد من الوقوف عند رمزية ودور الشرعي في فصيل تنظيم حراس الدين، وذلك بهدف تبين الحالة الحقيقية التي استدعت عددًا من الشخصيات المنتسبة لتنظيم القاعدة اتخاذ القرار بعدم الاستمرار العملي والنظري في هيئة تحرير الشام وتأسيس فصيل منفك عنها وصولاً إلى دراسة تأثير الشرعيين فيه من حيث اتخاذ القرار وزرع الأيديولوجية والتعامل مع الآخر.

تعود أهمية الدراسة المقترحة إلى الحاجة الملحة لرصد دور الشرعي في

(١) شاع في أوساط هيئة تحرير الشام أن سبب اعتقال كل من الشرعي أبي عبد الرحمن المكي في حراس الدين وخلاد الجوفي الشرعي والقيادي في جيش الساحل التابع للحراس الدين هو تكفيرهم للهيئة واعتبارها فصيل ردة، ينظر «الفقرة الثامنة» من الرسالة المتداولة في غرفة على تلغرام لهيئة تحرير الشام، قامت بتسريبها قناة «رد عدوان البغاة» على الرابط الآتي:

<https://t.me/tapaiwr/2673>

التنظيمات الجهادية عموماً - والتركيز هنا على تنظيم حراس الدين - والتعرّف إلى آليات تأثيره فيها، بهدف الوقوف على الدور الذي يمكن للشرعي ارتياده وقياس النتائج التي تصل إليها الدراسة مع الدراسات التي قد تنجّز في هذا السياق.

١. «حراس الدين» قصة النشأة والأيدولوجيا

١.١: جبهة النصرة، منهج القاعدة في سورية.

وجد «الجهاديون» وأفراد تنظيم القاعدة لأنفسهم موطناً قدم في سورية إثر اندلاع الثورة فيها عام ٢٠١١، مستفيدين من الحراك الجماهيري، وقد مكّنهم انطلاق العمل المسلّح في سورية من إنشاء كتائب وألوية تعتمد تنظير الخطاب الجهادي السائد في تنظيم القاعدة وتنظيم الدولة - قبل الانشقاق - بهدف «نصرة أهل الشام» باسم جبهة النصرة لأهل الشام التي لم تعلن عن ارتباط مسبق لها^(١)، ساعيةً لتشكيل إمارة إسلامية في البلاد بهدف تطبيق الشريعة، ومع تطوّر الأحداث وظهور تنظيم الدولة في سورية علناً، اضطرّ أبو محمّد الجولاني - المعروف باسم محمد حسين الشرع - للانفكاك عن تنظيم الدولة الإسلامية - التي ابتعث من قبلها إلى سورية في الأساس - معلناً عن تبعية جماعته لتنظيم القاعدة، وذلك ليحافظ على صفوف تنظيمه وقوّته من التفكّك أو الذوبان في فصائل أخرى، خاصة أن أبرز وجوه القاعدة مثل سامي العريدي، و«أبو جلييب الأردني»، و«أبو الخير المصري»، و«أبو همّام الشامي»، لم يبايعوا تنظيم الدولة الذي كان تنظيمًا تابعًا للقاعدة في العراق ثم في سورية، ممّا أسهم في الإبقاء على الوجوه القويّة في جبهة

(١) ينظر بيان إعلان تشكيل جبهة النصرة لأهل الشام على موقع أرشيف، عبر الرابط الآتي:

<https://bit.ly/2vjzFy> وقد كان إصدار الإعلان بتاريخ: ٢٤/١٢/٢٠١٢.

النصرة تحت قيادته وأكسبه ذلك قوّة رمزيّة لدى الجماعات الجهادية التي لم تباع تنظيم الدولة.

كشفت سلسلة من التحوّلات اللاحقة عن وجود تعيّر في التعامل مع نهج القاعدة لدى الجولاني^(١)، إلى جانب سعيه للاستئثار بالسلطة عبر تشكيل هيئة حكومة «حكومة الإنقاذ» تعدّ ذراعاً ووجهاً مدنياً لسلطته العسكرية، بالتوازي مع إقصاء الوجوه الجهادية الموالية للقاعدة والتضييق على تحركاتها الأمنية والعسكرية، مما أدى في نهاية المطاف إلى الانفصال الواضح بين الطرفين وتشكيل تنظيم حُرّاس الدين الجهادي، والانتقال من حالة الاندماج إلى الانفصال والمواجهة.

٢.١: تسلسل التحوّلات

أ. من الخليّة إلى الجبهة:

في شهور الثورة الأولى عرض أبو محمد الجولاني^(٢) على أبي بكر البغدادي

(١) سيأتي مزيد من التفصيل في الفصل الحالي، ولمزيد من التفاصيل ينظر: مقال، عرابي عبد الحي عرابي، مركز جسور للدراسات، هيئة تحرير الشام بين البراغماتية والإيديولوجيا الملتبسة، <https://bit.ly/3mQMNvo>، ومن الجهاد العالمي إلى النظام المحلي: «هيئة تحرير الشام» تبني أشكالاً مختلفة من الشرعية، هارون ي زيلين، معهد واشنطن للدراسات، عبر الرابط: <https://bit.ly/3yBfS0n>

(٢) سوري ينتمي لمناطق جنوب سوريا - الجولان - نازح مع أسرته، تنقل في سورية بين دير الزور ودمشق، وسافر إلى العراق عقب الاحتلال الأمريكي وانضم إلى تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين من خلال انضمامه لسرايا أنصار الإسلام، وهناك استطاع تأسيس علاقات واسعة مع الوجوه الجهادية، إلى أن تقرب من قائد تنظيم الدولة أبي بكر البغدادي عام ٢٠٠٩ وما بعدها.

أمير تنظيم دولة العراق الإسلامية خطة مفصلة تهدف تأسيس جماعة جهادية في سورية، وطلب منه الدعم والتمويل، وقد وافق البغدادي على المقترح فأذن له بالخروج إلى دمشق^(١)، ولم يمض وقت طويل حتى أعلن عن تأسيس النواة الأولى للجماعة التي سُمّيت «جبهة النصر لأهل الشام من مجاهدي الشام في ساحات الجهاد».

تشكّلت نواة التنظيم الأولى من صالح الحموي المعروف إعلامياً بـ «أس الصراع»^(٢) وعمار السيد أبو محمد^(٣)، ومعاوية حج أحمد «أبو خالد»، وميسر الجبوري المعروف بأبي ماري القحطاني، ومصطفى عبد اللطيف بن صالح المعروف بأبي أنس الأردني، وإياد الطوباسي المكنى بأبي جلييب الأردني و«أبو عمر الفلسطيني» وأنس حسن خطاب، وتنامى انتشار الجبهة في سورية وتزايدت قوتها بشكل ملحوظ ومتسارع، كما تعززت صفوف جبهة النصر بألاف من المتطوعين الأجانب الذين قدموا من مختلف البلدان والأقطار نظراً لوجود شخصيات جهادية معلومة فيها، كالدكتور سامي العريدي، وأبو الخير المصري، ومحسن الفضلي - الذي كان عضواً محورياً في خلية خراسان السرية التي أوفدها القاعدة من أفغانستان إلى سورية -.

ما إن حلّ العاشر من كانون الأول ٢٠١٢ حتى صنّفت الولايات المتحدة

(١) أصدر الإعلام الرديف لتنظيم الدولة بتاريخ ٣ / ١ / ٢٠٢١، إصداراً مطوّلاً بعنوان: النهاية والبداءة،

يوضح فيه هذه التفاصيل، يمكن مشاهدة الإصدار عبر الرابط الآتي: <https://t.me/shaiushshs/2>

(٢) على قيد الحياة، يعيش متنقلاً في عدة مدن تركية إثر فصله من قيادة الجبهة في يوليو/ تموز ٢٠١٥.

(٣) وقد كان صديقاً شخصياً للباحث في فترة ٢٠٠٣ - ٢٠٠٥، قتل في أغسطس / آب في مدينة حلب

عام ٢٠١٢.

جبهة النصرة منظمةً إرهابيةً واتهمتها بأنها امتدادٌ لتنظيم القاعدة في العراق، على الرغم من أن «النصرة» كانت على علاقة طيبة في ذلك الوقت مع عامة الفصائل وقد تحالفت مع فصائل أخرى كـ«أحرار الشام» ولواء التوحيد ونفذت معها عمليات مشتركة، إلى جانب تأكيدها على أن معظم مقاتليها يحملون الجنسية السورية.

عملت النصرة بعد النجاح العسكري على تعزيز وجودها الاجتماعي بين السكان، لا سيما في حلب وإدلب وأريافهما، وذلك من خلال العمل الدعوي والاشتراك في تأسيس ما عرف بالهيئة الشرعية الرباعية^(١) والعديد من الجوانب الخدمية كمشروع «باصات النقل العام» في حلب وريفها ومشروع إدارة الخدمات الإسلامية التي أنشأتها في حلب.

أعلن البغدادي في التاسع من أبريل/ نيسان ٢٠١٣ أن تنظيم جبهة النصرة امتداد لـ «دولة العراق الإسلامية» وأنها وصلت إلى هذا المستوى من الإنجاز والتنظيم واستقطاب الجهاديين المعولمين إلى صفوفها بفضل الدعم الذي قدّمه تنظيم الدولة الإسلامية للجولاني، ولم يتوقف الخطاب عند هذه النقطة وإنما

(١) اشترك في تأسيسها كلٌّ من لواء التوحيد، ولواء الفتح، ولواء صقور الشام، وحركة أحرار الشام، ثم انضمت للهيئة حركة الفجر الإسلامية وجبهة النصرة، وبدأ عملها بالتوسع فافتتحت أفرعٌ لها في كل من حي الفردوس والسكري وحررتان والباب واعزاز وعندان، وامتدت أيضًا إلى ريف إدلب، في بنش وباب الهوى وسرمدا، وكانت تعتبر الهيئة الشرعية في حلب الهيئة الأم وباقي الهيئات أفرع تابعة. تعتبر الأشهر السبعة الأولى هي الأفضل بالنسبة لعمل الهيئة الشرعية وفق شرعيين عملوا بها، وبعد ذلك بدأت تسوء وتشربت الفساد، وبالأخص عندما انسحبت جبهة النصرة منها، وبدأت هيئات إسلامية أخرى بالظهور كالمحكمة الإسلامية التابعة للنصرة وكذلك ظهور محكمة إسلامية خاصة بتنظيم الدولة الإسلامية في حلب ونواحيها.

أُعلن فيه عن إيقاف العمل بمسمى «جبهة النصر» والاستعاضة عنه بمسمى «الدولة الإسلامية في العراق والشام»^(١)، وقد كان هذا الأمر دافعاً مباشراً لإعلان الجولاني ما سمّاه «تجديد» البيعة لأيمن الظواهري قائد تنظيم القاعدة، ولم يفت الجولاني أن يعلن للسوريين أن إعلان البيعة لن يغير شيئاً في سياسة الجبهة^(٢).

اتّسمت المرحلة التالية بظهور الاضطراب والخلاف وتشظّي الهوية داخل الجماعة الجهادية التي يقودها الجولاني، الأمر الذي أدّى لاحقاً للانقسام والصراع والتنافس على الشرعية وصولاً إلى الاقتتال وتبادل تهمة التكفير والتبديع بين عناصر وجماعات التيار ومرجعياته.

ب. من النصر إلى فتح الشام:

لم تخفت الأصوات المطالبة بفك ارتباط جبهة النصر بالقاعدة منذ اللحظة الأولى لإعلان البيعة. ولم يتردّد قادة الفصائل في التصريح بأن تبعية جبهة النصر للقاعدة هي العائق الوحيد أمام مشروع التوحّد والاندماج الذي ما انفكت المظاهرات تخرج مطالبة به خصوصاً بعد خروج الفصائل من مدينة حلب وسيطرة النظام عليها أواخر عام ٢٠١٦.

(١) لم يتوفر لي المادة الصوتية التي تحدث فيها البغدادي، إلا أن تفاصيلها ذكرت في عدد واسع من مواقع الوكالات الإعلامية، ينظر على سبيل المثال: جبهة النصر تباع الظواهري وتتصل من إعلان دولة العراق الإسلامية، موقع قناة الحرة، نُشر بتاريخ: ١٠ أبريل / نيسان ٢٠١٣، عبر الرابط الآتي: <https://arbne.ws/3jnmkUP>

(٢) ينظر: الكلمة الصوتية لأبي محمد الجولاني، عبر موقع جهاديولوجيا، بعنوان: حول ساحة الشام، <https://bit.ly/3wPrGfc>، وينظر أيضاً تفاصيل الكلمة عبر موقع وكالة رويترز للأنباء بعنوان: جبهة النصر السورية تباع الظواهري، بتاريخ ١٠ / ٤ / ٢٠١٣، عبر الرابط الآتي: <https://reut.rs/3dan3EL>

وأمام الضغط الشعبي المتزايد ورغبة من قيادة جبهة النصرة في إنجاح فكرة توحيد الفصائل في جسم عسكري واحد، قرّرت قيادة (التنظيم) الشروع في فك ارتباط جبهة النصرة بتنظيم القاعدة، فتوجّه أبو محمد الجولاني بموافقة من أبي الخير المصري^(١) للإعلان عن الانفصال عن تنظيم القاعدة وإلغاء العمل باسم «جبهة النصرة» وبالتالي تشكيل جماعة جهاديّة منفصلة لا تلتزم برؤية القاعدة وتوجهاتها، وقد كان الإعلان عنها بتاريخ ٢٧ تموز/ يوليو ٢٠١٦، الأمر الذي يعدّ بداية حقيقية لاتساع الشرخ بين المجموعات المحليّة المنضوية تحت قيادة الجولاني وبين الشخصيات المنتمة للقاعدة والباحثة عن الاستمرار بنهج يوافق أفكارها وتطلعاتها.

لم يعدل فك الارتباط وتغيير التسمية من قرار الولايات المتحدة بتصنيف النصرة تنظيمًا إرهابيًا بل أعلن البيت الأبيض أن تقييمه للنصرة لم يتغير رغم فك

(١) هو عبد الله محمد رجب عبد الرحمن، من مواليد محافظة الشرقية شمال مصر عام ١٩٥٧، وكان يلقب باسم «أحمد حسن أبو الخير»، تزوج المصري من إحدى بنات أسامة بن لادن، كما كان عضوًا بمجلس شورى تنظيم «الجهاد المصري» سابقًا، وصدر ضده حكم بالمؤبد في قضية «العائدون من ألبانيا» عام ١٩٩٨، وأدرجت الولايات المتحدة اسمه على قائمة الإرهاب عام ٢٠٠٥. دخل إلى سورية في عام ٢٠١٦ مبتعثًا من قبل الظواهري لحل المشكلات العالقة بين الشخصيات الموالية للقاعدة والجولاني، ويذكر «أبو الفتح الأنصاري» - أحد السلفيين المقربين من حراس الدين - أنه كان مسؤولًا عن تأسيس تنظيم سريّ في سورية يسهّل لتنظيم القاعدة الوصول إلى أماكن متعددة من العالم، وذلك في حال أراد التنظيم إيضاحهم لتنفيذ مهام خارجية. قتل في ٢٦ شباط ٢٠١٧، إثر غارة جوية استهدفت سيارته قرب معسكر المسطومة في ريف إدلب شمال غرب سورية من قبل طائرة دون طيار.

ارتباطها بتنظيم القاعدة، كما قالت وزارة الخارجية الأميركية إن الجبهة ما زالت هدفاً للقصف في سوريا. وهو ما جرى بالفعل، حيث قامت طائرات التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة باستهداف «أبو عمر سراقب»، أحد القادة البارزين في «جبهة فتح الشام» والقائد العسكري لتحالف «جيش الفتح»، الذي قضى مع عدد آخر نتيجة للغارة^(١).

ج. من فتح الشام إلى هيئة تحرير الشام:

كان التحوّل الثالث للتنظيم باسم «هيئة تحرير الشام» الذي أعلن عن تشكّله في ٢٨ / كانون الثاني - يناير / ٢٠١٧ وذلك بعد اندماج عدد من الفصائل في كيان عسكري واحد، بقيادة هاشم الشيخ المعروف بأبي جابر، وقد كان من أبرز الفصائل المنضوية تحتها «جبهة فتح الشام أو جبهة النصر سابقاً التي تعتمد بشكل أساس على عدد من التشكيلات المتمرسه والنخبوية في القتال مثل «جيش الملاحم» و«جيش الساحل» و«جيش البادية» و«العصائب الحمراء» و«جيش الخلافة» و«جند الشريعة»، وكان ممن انضمّ إلى الهيئة أيضاً حركة نور الدين الزنكي، وجيش الأحرار و«جبهة أنصار الدين»، وقد صرّحت هيئة تحرير الشام في بيان تشكيلها عن الهدف العام الذي قامت عليه وهو أن يتحول هذا الكيان إلى «نواة تجمع مقدرات الثورة وتحفظ خط سيرها وتحقق أهدافها المنشودة بإسقاط النظام

(١) ينظر الخبر على شبكة وكالة قاسيون، بعنوان مقتل أبو عمر سراقب في الغارة الجوية، على الرابط الآتي: <https://bit.ly/2U2I61t>، وينظر مقتل أبو عمر سراقب القائد العام لجيش الفتح بغارة جوية شمال سورية، على موقع فرانس ٢٤، على الرابط الآتي: <https://bit.ly/2wPY1Zn> وذكرت الخبر عدة مواقع وشبكات إخبارية سورية أيضاً.

المجرم وليعيش أهل الشام بعزة وكرامة في ظل شريعة الرحمن»^(١).

تجدر الإشارة إلى أن الظواهري وجملة من القياديين والشرعيين -الذين شكلوا حراس الدين لاحقاً- عارضوا تشكيل هيئة تحرير الشام، وقد أشار الظواهري إلى أن هذا الانفصال عن القاعدة جرى دون موافقته، وأن الجولاني يسعى لتشكيل تنظيم لا ينتمي للمنهج الجهادي الصحيح، وذلك في كلمته المعنونة بـ «فلنقاتلهم بنياناً مرصوصاً» التي بثتها مؤسسة «السحاب»^(٢) حيث تطرق فيها للخلافات الحاصلة في الشمال السوري وما تقوم به هيئة تحرير الشام من اعتقالات طالت رؤوس الشرعيين الذين يخالفون منهج الجولاني ويوافقون نهج تنظيم القاعدة، منهم - أبو جلييب الأردني، وأبو همام الشامي ود. سامي العريدي - والجدل الحاصل حول القضية والبيانات المطالبة بالإفراج عنهم. ولم يكن خافياً في كلمته موقفه من التحولات التي حدثت في ٢٠١٦ فيما يخص جبهة النصرة التابعة للقاعدة في سورية، وما رآه من أنه «تدهور في وضع المجاهدين منذ فك الارتباط»^(٣)، وأن

(١) ينظر: فتح الشام تعلن تشكيل هيئة تحرير الشام، والدعاة ينضمون، موقع المدن، على الرابط
الآتي: <https://bit.ly/2W3GAit>

(٢) وذلك في تاريخ ٢٨ / تشرين الثاني / نوفمبر ٢٠١٧

(٣) سبب فك الارتباط إشكالات متعددة لدى «جبهة فتح الشام» تمثلت بعزوف العديد من القادة العسكريين والشرعيين والعناصر عن العمل ضمن مكوناتها، إضافة إلى ميل بعض التنظيمات المقربة منها إلى تنظيم الدولة وكان منها لواء الأقصى الذي صار أشبه ما يكون بالواجهة الخلفية لتنظيم الدولة في حين أن شخصيات عدة أخرى كانت تعمل على مشروع بناء كيان مقابل لفتح الشام يعيد الارتباط بالقاعدة، وقد تجدد الحديث عن مشروع الارتباط بالقاعدة والذي قادته شخصيات عدة من الشرعيين الكبار، لهم تأثير في الوسط الجهادي لاسيما لدى المهاجرين، وقد انطلق التأسيس الفعلي لفصيل بعد تشكيل هيئة تحرير الشام حيث بدأت الانشقاقات عنها، وبدأ

الأوضاع العسكرية في حلب لم تكن لتسمح بالتعليق على الحدث آنذاك، ولكن هذا لا يعني أن القيادة العامة في التنظيم والفروع الأخرى لا يتابعون ما يجري فيها. اتهم الظواهري الجولاني بـ«نكث العهد»، وكان جازماً في أن ما فعله بعد فك الارتباط بـ«القاعدة» وتأسيس «جبهة فتح الشام» قد «زاد من الخلافات» لأنه في حقيقته تراجع أمام الضغط الأمريكي وهو في الوقت ذاته لن يوقف القصف ولا التصنيف بالإرهاب ولا غير ذلك من الحجج الواهية^(١)، كما شدّد فيه على رفضه

أشخاص مثل خالد العاروري أبو القسام الأردني، ود. سامي العريدي الشرعي العام في جبهة النصرة سابقاً، وأبو جلييب الأردني - إباد الطوباسي - شرعي جبهة النصرة سابقاً في قاطع الغوطة، وأبو همام الشامي - سمير حجازي - القائد العسكري، بالدعوة لظهور مكون جديد في الشمال السوري ينضوي فيه المنشقون عن الهيئة من المهاجرين والشرعيين وقادة عسكريين، إلا أن هيئة تحرير الشام اعتقلت هؤلاء الأشخاص، مما جعل «الظواهري» يرسل رسالة صريحة للجولاني يطالبه فيها بإعلان البيعة للقاعدة من جديد والإفراج عن الأسرى من المشايخ والقادة. وقد رفض «الجولاني» تجديد البيعة وتوعد بإنهاء أي مكون جديد تحت أي مسمى كان في الشمال، وهنا جاءت «مبادرة أهل العلم للصالح بين المجاهدين» التي فيها كلٌّ من المرجعيات الشرعية الآتية «الشيخ أبو قتادة الفلسطيني - الشيخ أبو الفضل الحدوشي - الشيخ أبو محمد المقدسي - الشيخ أبو عبد الرحمن المكي - الشيخ أبو عبد الله الهاشمي - الشيخ أبو ماهر ملحم - الشيخ أبو حذيفة السوداني - الشيخ أبو محمود نائل مصران» وذلك في تشرين الأول من عام ٢٠١٧، وشملت الدعوة بحسب البيان آنذاك جميع الأطراف للرجوع لأهل العلم وتسليمهم الزمام لحل المعضلات والفصل في قضايا الخلاف وعلى رأسهم هيئة تحرير الشام وجيش الأحرار والمبايعين لتنظيم قاعدة الجهاد في بلاد الشام

(١) ينظر: كلمة «فلنقاتلهم بنياناً مرصوصاً» أيمن الظواهري، مؤسسة السحاب، عبر الرابط الآتي:

<https://bit.ly/3Aq1wC9>، وفي حال حذف المادة من الموقع وعدم توفر نسخة أرشيفية منها

يمكن مراجعة: «تسجيل صوتي لـ«أيمن الظواهري» معلقاً على اعتقال شرعي القاعدة من قبل

التخلي عن «جهاد الأمة»، أو نقض البيعة، وأن القاعدة لن تنتهي في سورية إلا باتحاد جميع المجاهدين وقيام حكومة إسلامية فيها^(١)

لقد كان هذا الحال دافعاً للبدء بتأسيس تشكيل جديد تشرف عليه القاعدة، - وهو ما تمّ بتشكيل تنظيم حراس الدين لاحقاً - بغية «إعادة الجهاد إلى منهاجه الصحيح»^(٢)

٣. ١: «حراس الدين» نشأة التنظيم وتموضعه

يعدُّ تنظيم حراس الدين - بأغلب مكوناته - من التنظيمات التي انشقت عن هيئة تحرير الشام، حيث أعلن عن تشكيل التنظيم في ٢٧ فبراير/ شباط ٢٠١٨، إلا أن إرهابات الانفصال عن هيئة تحرير الشام بدأت في المرحلة التي سبقت الانفصال عن القاعدة قبل ذلك بمدّة طويلة - أي قبل الانفكاك وتأسيس جبهة فتح الشام - وانتهت بحلّ «أبي محمد الجولاني» جبهة النصرة وإنشاء جبهة فتح الشام ونقض بيعته للقاعدة واعتقاله لعدد من شرعيي القاعدة ورموزها في سورية إثر رفضهم فكّ الارتباط مع القاعدة وبدء موجة من الانشقاقات الداخلية في التنظيم

هيئة تحرير الشام، شبكة شام، عبر الرابط الآتي: <https://bit.ly/3ynRpf5> وقد أشرت لهذا المصدر بديلاً عن التسجيل لاحتوائه على تلخيص وافٍ لما ورد في التسجيل من ناحية، ونظراً لحذف هذا التسجيل عدة مرات من شبكة الإنترنت.

(١) ينظر: المرجع السابق، كلمة «فلنقاتلهم بنياناً مرصوفاً» أيمن الظواهري، مؤسسة السحاب، عبر الرابط الآتي: <https://bit.ly/3Aq1wC9> وينظر: «الظواهري يهاجم الهيئة والجولاني يلمح لهذا الأمر» على موقع عربي ٢١، عبر الرابط: <https://bit.ly/2VkOfHl>

(٢) ينظر قيادي في حراس الدين يشرح لأخبار الآن أسباب ضعف القاعدة في سورية، على الرابط الآتي: <https://bit.ly/33jMVYM>

الرافضة لتحركات الجولانيّ والطبقة المحيطة به من القادة الأمنيين والعسكريين والشرعيين المرتبطين بعلاقات ومصالح محلية ودولية.

أدرت القيادات الرافضة لفك الارتباط مقدار التغير الطارئ في الساحة، واختلال موازين القوى داخل التيار الموالي للقاعدة لصالح التوجه المهادن الساعي لتكريس نفسه في سلطة مقبولة دولياً ودائمة مستقبلاً، فابتدأ الشرعيون والأمنيون والعسكريون منهم على الفور الإعداد للتشكيل المناهض.

اندفعت الهيئة لاعتقال عدد من أبرز القيادات التي ترفض انفصال الجبهة عن القاعدة ويحاولون إرساء دعائم التشكيل الجديد، منهم إياد الطوباسي المعروف بـ «أبي جلييب الأردني» - شرعي وقيادي -، وبلال خريسات المعروف بـ «أبي خديجة الأردني» - شرعي وقيادي -، والقائد العسكري سمير حجازي «أبو همام الشامي» - عسكري وقيادي - إضافة إلى الشرعي العام د. «سامي العريدي» وأبو خلاد المهندس - أمني وقيادي -، إلا أن سراهم أُطلق تباعاً بعد وساطات من وجوه سلفية جهادية مختلفة^(١)، كأبي محمد المقدسي وأبو قتادة الفلسطيني، إضافة إلى ضغط أيمن الظواهري على الجولاني في ٢٨ نوفمبر/ تشرين الثاني ٢٠١٧ أي بعد يومين من الحملة حيث هاجم الظواهري في كلمته «فلنقاتلهم بنياناً مرصوفاً» الجولانيّ واتهمه بـ «نكث العهد».

استمرت محاولات الإصلاح ضمن غرف مغلقة يجري الحديث فيها

(١) ينظر: تحرير الشام تطلق سراح سامي العريدي، شبكة قاسيون، عبر الرابط: <https://bit.ly/3bYLz8C>، وينظر: هيئة تحرير الشام تعتقل قادة القاعدة الأردنيين، جريدة المدن، عبر الرابط: <https://bit.ly/34gPr2m>، وينظر: ماذا تعرف عن قيادات وشرعيي جبهة النصرة الذي ألقى القبض عليهم، شبكة شام، عبر الرابط: <https://bit.ly/34IToZZ>

مطوّلاً دون التوصل لحل بين قيادة تحرير الشام والموالين لتنظيم القاعدة - الذين استقطبوا المزيد من المناصرين لهم من المهاجرين وأصحاب الميول الجهادية والمنشقين عن تحرير الشام - ، وكان مركز نشاطهم في الريف الغربي لحلب ثم ريف إدلب الغربي الممتد إلى منطقة الساحل حيث الجبال الوعرة، وكان واضحاً من ذلك أنهم يهدفون للإعلان عن كيان جديد يتبع لتنظيم القاعدة مباشرة، فقد كان الخامس من كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٧ اليوم الذي أعلن فيه أبو همام السوري عدم اعترافه - مع الشرعيين والقياديين المختلفين مع هيئة تحرير الشام - بلجنة الفصل، وكان مثيراً للانتباه أن تظهر في اليوم ذاته قناة بعنوان «جيش البادية» - على تطبيق تلغرام - ذيّلت أول منشوراتها بوسم «قاعدة» الجهاد وهي المرة الأولى التي سيعلن فيها إعلامياً عن انشقاق مجموعة مسلحة عن هيئة تحرير الشام ومبايعتها لتنظيم القاعدة، وفي اليوم اللاحق - أي ٦/١٢/٢٠١٧ - نشرت اللجنة الإعلامية لجيش البادية مقطعها المرئي الأول بعنوان «ركب الشهداء» وفي ١١/١٢/٢٠١٧ حيث يتمرد قائد جيش البادية - بلال الصنعاني (شرعي وعسكري) - على قرار إقالته الصادر عن قيادة هيئة تحرير الشام، باعتبار جيش البادية مجموعة مسلحة ضمن قطاع البادية في الهيئة. وستصدر اللجنة الإعلامية لجيش البادية مجموعة أخرى من المقاطع المرئية والصور الثابتة التي تظهر جانباً من نشاطات ومواقف الجيش مثل: المقطع التعريفي بجيش البادية، ومعسكر أبو تراب الحموي، ومعارك الجيش في ريف إدلب، وموقفه من صفقة القرن وغيرها^(١).

(١) ينظر الروابط الآتية في قناة «على نهج الإمام» التي مازالت تحتفظ ببعض بيانات جيش البادية وأخباره وإصداراته، ١. قرار عزل أمير جيش البادية، عبر الرابط الآتي: <https://t.me/Nhgalaemam1/1070>

إثر ذلك بأيام - في ٢٣ ديسمبر / كانون الأول ٢٠١٧ - ظهرت قناة أخرى على تلغرام باسم «جيش الملاحم»، نشرت العديد من الصور لما أسمته «رباط جيش الملاحم في ريف حماة الشمالي». وكان أمير جيش الملاحم أبو عبد الرحمن المكي - الشرعي السعودي المعتقل لدى الهيئة منذ ٦ أكتوبر / تشرين الثاني ٢٠٢٠^(١) - قد أصدر بياناً يؤكد فيه أنه على تواصل مع الشرعي العام لهيئة تحرير الشام والمعتقل لديها حينها د. سامي العريدي إلى جانب القائد العسكري أبي القسام الأردني - خالد العاروري - وأنه طلب رأيهما في الانشقاق عن هيئة تحرير الشام^(٢)، ومن الجدير بالذكر أن جيش الملاحم كان جزءاً من قاطع الملاحم التابع للهيئة التي نشرت تقريراً يؤكد أن أبا القسام الأردني أقنع قاطع الملاحم بالانشقاق عنها وأخبر بذلك القيادة العامة لتنظيم القاعدة^(٣)، كما أن جيش البادية وجيش الملاحم ليسا

٢. البيان المعنون بـ «لقاؤنا في الأقصى» حيث يؤكد على الالتزام بنهج الشيخ أسامة بن لادن، عبر الرابط: <https://t.me/Nhgalaemam1/1018>، ٣. إصدار مرئي بعنوان «ركب الشهداء» يظهر فيه معسكر أبو تراب الحموي عبر الرابط: <https://t.me/Nhgalaemam1/962>.

(١) ينظر: «هيئة تحرير الشام» تعتقل قيادياً سعودياً بتنظيم «حراس الدين»، على موقع العربي الجديد، على الرابط الآتي: <https://bit.ly/3hGAo9c>

(٢) ينظر: شهادة الشيخ المجاهد أبو عبد الرحمن المكي بخصوص ما ذكر أن جيش الملاحم خرج بسبب القسام، قناة على نهج الإمام، عبر الرابط الآتي: <https://t.me/Nhgalaemam1/953>، ومن الجدير الإشارة إلى أنه في ١١ / ١ / ٢٠١٨ - أي قبل إعلان تشكيل حراس الدين بأيام - أعلن جيش البادية وجيش الملاحم عن أول عمل عسكري مشترك تمثل في تحرير قرية المشيرفة في محافظة إدلب.

(٣) ينظر: لماذا أقدمت هيئة تحرير الشام على خطوة التوقيف الأخيرة لبعض الإخوة، وثيقة نشرها الإعلام الرديف التابع لهيئة عبر الرابط الآتي: <https://bit.ly/3hfHkuZ>

التشكيلين الوحيدين الذين انشقا عن هيئة تحرير الشام بل كانت هناك مجموعات أخرى متفاوتة الحجم والانتشار انشقت عنها وانتظرت الوقت المناسب للإعلان عن نفسها وانخراطها في صفوف مع حراس الدين.

أصدرت مؤسسة السحاب في ٧/٠١/٢٠١٨ بياناً بعنوان «وكان حقاً علينا نصر المؤمنين» كرّر نداءً سابقاً من القيادة العامة للقاعدة إلى «جنود قاعدة الجهاد في الشام» داعية إياهم إلى أن: «يتعاونوا مع كل المجاهدين الصادقين، وأن يسعوا في جمع الشمل ورأب الصدع [...] ويبادروا إلى خدمة المجاهدين والمهاجرين والمستضعفين وسائر المسلمين»^(١)

في ٢٧/٠٢/٢٠١٨ أعلن رسمياً عن البيان الأول الموقع باسم الفرع السوري الجديد لتنظيم القاعدة «تنظيم حراس الدين» بقيادة أبو همام السوري - سمير حجازي - بعنوان «أنقذوا فسطاط المسلمين»، داعياً إلى نصره الغوطة وشنّ العمليات العسكرية ضد قوات النظام السوري إضافة إلى دعوة الفصائل المتحاربة في الشمال السوري - أي فصيل حركة نور الدين زنكي وحركة أحرار الشام المنضويتان في جبهة تحرير سورية مقابل هيئة تحرير الشام - إلى «وقف الاقتتال فيما بينها» والتفرغ لقتال النظام وتوحيد الجهود «ودفع الصائل»، كما عرّف التنظيم عبر حساب له - سابقاً على برنامج تلغرام - وصفحته على تويتر: بأنه «تنظيم إسلامي من رحم الثورة السوريّة المباركة، يسعى لنصرة المظلومين وبسط العدل بين المسلمين»^(٢).

(١) ينظر البيان على مؤسسة السحاب التابعة للقاعدة عبر الرابط الآتي: <https://bit.ly/2UkSS7f>

(٢) ينظر النص الكامل لبيان تشكيل تنظيم الحراس ضمن تقرير: حراس الدين، وجه جديد للقاعدة،

يجدر التنويه إلى أنه رغم عدم إشارة التنظيم إلى ارتباطه بتنظيم القاعدة إلا أن قيادات التنظيم أنفسهم - في غالبيتهم - بايعوا التنظيم في مراحل سابقة من حياتهم، ولهم صلات قوية مستمرة مع قيادة تنظيم القاعدة، نظرًا لاستمرار التواصل وتلقي التوجيهات منها إلى الآن، رغم دخول التنظيم في مرحلة من الكمون الطويل^(١).

٢. أبرز مكونات التنظيم بين البعد المحلي والعالمي

سارعت بعض التشكيلات إضافة إلى المكونات المنفصلة عن «هيئة تحرير الشام» أو الرفضة لفك ارتباطها بالقاعدة إلى إعلان انضمامها إلى التنظيم الجديد، وقد كان أبرز المجموعات التي بايعت «حراس الدين» هي: «جيش الملاحم»، و«جيش البادية»، و«جند الشريعة»، و«جيش الساحل»، وأنصار التوحيد التي تعدّ من بقايا «جند الأقصى»، وعدد من السرايا الصغيرة الميالة لرؤى القاعدة الفكرية، مثل: «سرايا كابول»، و«سرايا الساحل»، و«سرية غرباء»^(٢).

انتشرت المجموعات التابعة للتنظيم في مناطق ريف اللاذقية وجسر الشغور

في موقع على بصيرة، عبر الرابط الآتي: <https://bit.ly/39Od9Er>، وينظر حساب التنظيم على

تويتر عبر الرابط: <https://bit.ly/2xRjEc8>

(١) أكد أبو الفتح الأنصاري للباحث وجود تواصلات مستمرة بين سيف العدل المصري وبين زوج ابنته «أبو همام الشامي» و«د. سامي العريدي» الشرعي العام في حراس الدين، وقد كان من توجهاته الحاسمة عدم الانجرار خلف المواجهة التي تسعى لها هيئة تحرير الشام.

(٢) ينظر: حراس الدين، وجه جديد للقاعدة، في موقع على بصيرة، عبر الرابط الآتي:

<https://bit.ly/39Od9Er>، وينظر حساب التنظيم على تويتر، عبر الرابط:

<https://bit.ly/2xRjEc8>، وينظر: حراس الدين وتكتيقات القاعدة في سورية، حسن أبو هنية،

موقع عربي ٢١، عبر الرابط: <https://bit.ly/2EOPqZv>

إضافة إلى ريف إدلب الشرقي سابقاً ومدينة سمرين ومنطقة باريشا القريبة من حارم وبعض المناطق البعيدة عن خطوط التماس مع مناطق «غصن الزيتون»، فأقام معسكراته فيها لتدريب عناصره كمعسكر «الشيخ أبي فراس السوري» الذي كان أحد قيادات «جبهة النصرة» وقتل في غارة للتحالف الدولي عام ٢٠١٧^(١)، ومعسكر «أبو خلاد المهندس» - ساري محمد حسن شهاب - ، الذي اغتيل لاحقاً بعبوة ناسفة^(٢)

يعدُّ القياديُّ المنشق عن هيئة تحرير الشام «سمير حجازي المكنّي بـ»أبي الهمام الشامي» قائد التنظيم إضافة إلى وجوه أخرى بارزة في مجلس الشورى الخاص بالتنظيم مثل الأردني «سامي العريدي» و«أبو جليبيب إياد الطوباسي»^(٣) و«أبو خديجة الأردني بلال خريسات»^(٤) و«أبو القسام خالد العاروري»^(٥) و«أبو عبد الرحمن المكي»^(٦) إضافة إلى أسماء أخرى في معظمها من «المهاجرين» كـ

(١) ينظر: حراس الدين يفتح معسكراً جديداً في إدلب، قناة أورينت، <https://bit.ly/2Q3VU7U> وينظر: خطوة عسكرية مفاجئة لحراس الدين، موقع الدرر الشامية، عبر الرابط <https://bit.ly/2rSKOJq>

(٢) جرى ذلك في إدلب بتاريخ ٢٢ آب/ أغسطس ٢٠١٩، ينظر: مقتل «أبو خلاد المهندس» يفضح الصراعات المستمرة داخل القاعدة، على موقع أخبار الآن، عبر الرابط الآتي:

<https://bit.ly/3dLafVA>

(٣) تم اغتياله بعبوة ناسفة في درعا لاحقاً.

(٤) تم اغتياله من قبل التحالف لاحقاً.

(٥) تم اغتياله من قبل التحالف لاحقاً.

(٦) اعتقلته هيئة تحرير الشام لاحقاً.

«خلاد الجوفي»^(١)، و«أبو عمرو التونسي»^(٢)، و«أبو ذر المصري»^(٣)، و«أبو يحيى الجزائري»^(٤).

١.٢: بنية القيادة في «حراس الدين»

من خلال تتبّع عدة حيثيات ومقاطعها، يمكن التوصل إلى أن استراتيجية التنظيم ترسم وفق ثلاثة مستويات قيادية وهي: المستوى المحلي - أو المتموضعون داخل سورية - حيث يؤدي الشرعيون فيها دورًا مهمًا، مثل أبي عبد الرحمن المكي ود. سامي العريدي وأبي محمد السوداني، والمستوى الإقليمي حيث يتأسس تخطيط هذا الجانب كلُّ من سيف العدل وأبو محمد المصري الذي اغتيل في طهران قبل عدة شهور، والمستوى العالمي الذي يترأسه أيمن الظواهري بشكل مباشر؛ وعليه فإن قرارات التنظيم الاستراتيجية أو السيادية منها - كالمواجهة الشاملة مع تحرير الشام أو الجيش التركي أو الدخول في مرحلة الكمون - لا يتخذ فيها القرار على المستوى المحلي فحسب وإنما يكون للمستويين الآخرين دور في ذلك أيضًا.

١.١.٢. القيادة التنفيذية

تشكّل القيادة التنفيذية من المسؤولين المباشرين في مفاصل التنظيم،

(١) اعتقلته هيئة تحرير الشام لاحقًا.

(٢) تم اغتياله من قبل التحالف لاحقًا.

(٣) حاول التحالف اغتياله، إلا أنه نجا بجروح خطيرة، وقد اعتقلته هيئة تحرير الشام لاحقًا.

(٤) حاول التحالف اغتياله، إلا أنه نجا بجروح خطيرة، وقد اعتقلته هيئة تحرير الشام لاحقًا.

كالقياديّ العامّ والعسكري العامّ والشرعي العامّ والأمني العامّ وقادة القطاعات العسكريّة. ونجملها في تعريف بأهم هذه القيادات في التنظيم^(١).

١. سمير حجازي:

وهو أمير التنظيم ويعرف أيضًا بلقب فاروق السوري، وكنية «أبو همّام الشامي» من مواليد ريف إدلب أوائل عقد السبعينات، وقد سافر إلى أفغانستان عام ١٩٩٨ والتحق بمعسكر الغرباء التابع لأبي مصعب السوري لمدة عام واحد، ثم انتقل بعدها إلى معسكر الفاروق ثم معسكر المطار، حيث تخرج منه متفوقاً على جميع زملائه باستثناء أبي العباس الزهراني أحد المشاركين في هجمات ١١ سبتمبر الذي نال الرتبة الأولى. عينه سيف العدل على منطقة المطار وعمل مدرباً في معسكرها، بايع أسامة بن لادن مصافحة - كما قال عن نفسه - ، وعينه القائد العسكري للقاعدة أبو حفص المصري مسؤولاً عن السوريين في أفغانستان.

غادر مع سيف العدل أفغانستان بعد التدخل الأمريكي، ليتم تكليفه من طرف مصطفى أبو اليزيد بمهمة للقاعدة في العراق، التقى حينها بأبي مصعب الزرقاوي وأبي حمزة المهاجر. عمل على تدريب وتأهيل بعض كوادر تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين بتكليف من الزرقاوي. عاد أبو همّام السوري إلى أفغانستان في ٢٠٠٥ ليتم تكليفه من قبل قيادة تنظيم القاعدة هناك بترتيب أعمال للتنظيم داخل سورية،

(١) يقارن هذا الفصل بـ «تنظيم حراس الدين.. صعود القاعدة وأفولها في المشرق العربي»، المؤلف بالاشتراك بين د. محمد أبو رمان، ود. حسن أبو هنية، مؤسسة فريدريش إيبيرت، مكتب الأردن، ٢٠٢١، ٢٢٥ - ٢٣٥، ومن المهم الإشارة إلى أن هذا الكتاب صدر بعد تحكيم الدراسة والمشاركة بها في الورشة المعنية في معهد قرطبة حول دور الشرعيين في التنظيمات الجهادية.

إلا أنه اعتقل في لبنان ومكث في السجن خمس سنوات، خرج بعد الثورة السورية والتحق بجبهة النصرة ليعينه الجولاني قائداً عسكرياً عاماً لها. وبقي في منصبه حتى تأسيس جبهة فتح الشام حيث استقال من منصبه، وقد اعتقلته هيئة تحرير الشام - لاحقاً - بدعوى تمسكه ببيعته للقاعدة وتشكيله فصيلاً تابعاً له، إلى أن أفرج عنه، وتلا ذلك الإعلان عن تنظيم حراس الدين الذي بويع أميراً له^(١).

٢. خالد مصطفى العاروري:

القائد العسكري لتنظيم حراس الدين، من مواليد عام ١٩٦٧ من الأفغان العرب القدامى، من محافظة الزرقاء الأردن شرق عمّان، عرف عنه في شبابه تأييده لجماعة الإخوان وانتسابه لها في مرحلة الثانوية من حياته، إضافة لإعجابه بحركة حماس، وقد سمى ولده الأكبر بالقسام لإعجابه بكتائب عز الدين القسام التابعة لحماس، ثم التقى بالزرقاوي لاحقاً في بداية التسعينات مما نحا بقناعاته إلى التوجّه السلفي الجهادي، وقد تعززت علاقته بالزرقاوي، وقد عملا على تأسيس «جماعة التوحيد» في الأردن، إلا أنه قبض عليهما لاحقاً في مارس/ آذار ١٩٩٤، وقد سجن الاثنان في سجن «سواقة» جنوب الأردن وهناك تطورت صداقتهما وتعمّقت أكثر، كما أمضيا مع أبي محمد المقدسي فترة من الوقت في أحد سجون

(١) المعلومات منقولة بأغلبها عن أبي الفتح الأنصاري، وأبي أسامة الألماني الذي التقى به أثناء انضمامه للحراس، وأيضاً يمكن الاستئناس بالمصادر الآتية: مقطع فيديو يتكلم فيه أبو همام عن نفسه بعنوان شهادة فاروق السوري، على موقع أرشيف، عبر الرابط: <https://bit.ly/3AIOe3M>، وماذا تعرف عن قيادات وشرعي «جبهة النصرة» الذين ألقى القبض عليهم؟ شبكة شام، عبر الرابط الآتي: <https://bit.ly/3hDN68T>، وأبو همام السوري: ١٦ عاماً من «التشدد»، الشرق الأوسط، عبر الرابط الآتي: <https://bit.ly/3jJOGIZ>.

الأردن، فتأثر كثيرًا بنهجه وكتاباتة خاصة كتابه الشهير «ملة إبراهيم». وحين أطلق سراحهما في عفو ملكي عام ١٩٩٩ خرجا إلى أفغانستان وانضمّا للقاعدة وتلقيا تدريباتهما في معسكر «هراة» القريب من الحدود الإيرانية، وتوطدت علاقتهما بالزواج والمصاهرة، حيث تزوج خالد بإحدى شقيقات الزرقاوي، وبعد تأسيس الزرقاوي جماعة التوحيد والجهاد في العراق عقب الاحتلال الأمريكي عين العاروري نائبًا له على الجماعة، وكان قبل ذلك مستشارًا له في أفغانستان.

أوفده الزرقاوي للقيام بمهمة لوجستية في إيران عام ٢٠٠٦ إلا أنه أُلقي القبض عليه وسجن فيها، وقد كانت علاقة العاروري - قبل ذلك - بقيادات القاعدة متميزة، حيث كان صديقًا لأبي مصعب السوري وأبي همام الشامي «سمير حجازي» إضافة إلى ساري شهاب «أبو خلاد المهندس» - الذي اغتاله التحالف لاحقًا - وقد أودع في السجن في إيران مع «سيف العدل» نائب أيمن الظواهري عام ٢٠٠٧ المتخفي في إيران، وأبي الخير المصري - الذي اغتاله التحالف عام ٢٠١٧ - وأفرج عنهم جميعًا في تموز/ يوليو ٢٠١٣ بصفقة مع تنظيم القاعدة في اليمن اقتضت إطلاق الديبلوماسي الإيراني المختطف في اليمن نور أحمد نكبخت، لينضمّ إثر ذلك إلى جبهة النصرة في سورية مع ساري شهاب^(١)، وقد أصبح فيها قياديًا عسكريًا عامًا قبل الانشقاق عنها وتشكيل تنظيم حراس الدين.

حافظ العاروري - أو الشيخ أبو القسام كما كان ينادى - على ولائه لتنظيم القاعدة وبقي على تواصل مع قياداتها، وكان له دور رئيسي في إقناع بعض

(١) نقلًا عن أبي الفتح الأنصاري، ويمكن الاستئناس بالآتي: صفقة تبادل «أسرى» مثيرة بين

تنظيم القاعدة وطهران، الشرق الأوسط، عبر الرابط الآتي: <https://bit.ly/2UrDOom>

المجموعات العسكرية بالانشقاق عن هيئة تحرير الشام لصالح مشروع القاعدة الجديد في سورية.

رغم كل ذلك فإنه لا تتوفّر الكثير من المعطيات والتفاصيل عن سيرته، ولم يعرف عنه نشاط في مجال الكتابة باستثناء بعض الردود القصيرة والمرجلة التي كتبها أثناء الأزمة مع هيئة تحرير الشام، وقد اعترف في إحداها أن الكتابة والتفاعل مع ما يُنشر على الإنترنت ليسا من أولوياته^(١)، وقد صادرت الهيئة حاسوبه الشخصي خلال حملة الاعتقالات التي شنتها ضد الموالين للقاعدة، ووجدت أنه كان على تواصل مباشر مع سيف العدل وأبي محمد المصري ويضعهما في صورة ما يجري في سوريا أولاً بأول^(٢)

وصل أبو القسام إلى مرتبة مهمة في تنظيم القاعدة، فهو واحد من ١٢ عضواً في مجلس شورى التنظيم العام - إلى جانب أبو همّام الشامي القائد العام لتنظيم حراس الدين - ، وقد عمل العاروري مع د. سامي العريدي وأبو خلّاد المهندس في ريف اللاذقية مع مجموعة من الأردنيين والمصريين، ضمن الخلية المعروفة بـ «سرايا خراسان» وقد أشيع عن مقتله عام ٢٠١٧ إلى أن أعلن عن وجوده مع قيادات حراس الدين عام ٢٠١٨.

تشير معلومات متقاطعة إلى أن خلافات متكررة وقعت بين القسام والصنعاني

(١) ينظر: شهادة أبو القسام وردده على الشرعي العام للهيئة عبد الرحيم عطون، قناة على نهج الإمام،

عبر الرابط: <https://t.me/Nhgalaemam1/833>

(٢) أكد هذه المعلومة للباحث القاضي في الهيئة أبو محمد سرمد «حسين هاشم» إثر سؤاله عن هذه

النقطة، حيث كان ضمن لجنة التحقيق التي التقت بأبي القسام الأردني.

من جهة وبين أبي مارية القحطاني، كما حاول أبو مارية اغتيال العاروري عدة مرات، وقد ضبطه أبو القسام ذاته في إحداها متلبسًا - في حزيران من عام ٢٠١٩ - أثناء متابعته ومراقبته له ومحاولته وضع عبوة ناسفة تحت سيارته، إلا أن الجولاني تدخل بقوة لحلّ القضية قبل تطورها^(١).

إثر تعقّب أثره لمدة طويلة استطاع التحالف بتاريخ ١٤ حزيران/يونيو ٢٠٢٠ اغتياله إلى جانب «بلال الصنعاني» أمير جيش البادية في حراس الدين.

٣. بلال الصنعاني:

يشاع عن الصنعاني أنه من اليمن وأن اسمه الحقيقي هو «بلال الصنعاني»، إلا أن مصادر البحث أكّدت أن اسمه «بلال مهنّد الجعدان»، وتؤكد هذه المصادر أنه من بلدة العشارة في ريف دير الزور الشرقي^(٢)، ويعتقد أنه من مواليد منتصف عقد الثمانينات، وقد انضم للقاعدة في العراق بعد عام ٢٠٠٦ وكان ضمن مجموعة الجولاني حينها، وانضم إليه بعد تأسيس جبهة النصرة واستمر معه إلى حين تأسيس هيئة تحرير الشام، وقد انشق عن الهيئة بتاريخ ١١ / ١١ / ٢٠١٧ لينضم إلى حراس الدين مع ٣٠٠ عنصر من جيش البادية الذي كان المسؤول العسكري العام فيه، ومنذ ذلك الحين تصاعدت الخلافات بين الصنعاني وهيئة تحرير الشام، إذ اعتقلت الهيئة والده بتهم مختلفة - كالاغتيال إضافة إلى وجود أحكام قصاص في حقه -، وقد لُقّب نفسه بالصنعاني نظرًا للأصول التي تعود إليها عشيرته «العقيدات» ذات الأصل القحطاني القادم من اليمن.

(١) في مقابلة مع أبي الفتح الأنصاري المصدر المحلي المقرب من حراس الدين.

(٢) نقلًا عن ضابط برتبة عميد في قيادة أركان الجيش الوطني.

إلى جانب تولّي الصنعاني قيادة جيش البادية في تنظيم حراس الدين، فقد كان معروفًا بلقب الشيخ «بلال» لتلقّيه العلم الشرعي عن مشايخ من القاعدة في العراق وسورية، كما أنه كان عضوًا في مجلس شورى التنظيم إلى جانب أبو القسام الأردني، وقد حاولت عدة أطراف «محلية» كخلايا تنظيم الدولة وهيئة تحرير الشام، و«خارجية» كالتحالف اغتياله عدة مرات عبر العبوات الناسفة أو استهداف سيارته بصواريخ موجهة، وقد نجح التحالف في ذلك بتاريخ ١٤ حزيران/يونيو ٢٠٢٠، حيث اغتيل مع أبي القسام الأردني «خالد العاروري».

٤. أبو خديجة الأردني:

اسمه الحقيقي بلال خريسات أردني الجنسية، كان مقرّبًا من أبي محمد المقدسي، وقد أمضى معه عدة سنوات في السجن تلقى خلالها أبو خديجة دروسًا شرعية في العقيدة والأصول من المقدسي بشكل مباشر، ومع انقضاء ١٠ سنوات خرج منه وانضم إلى جبهة النصرة في سورية، حيث عمل مسؤولاً شرعيًا في قاطع الغوطة الشرقية ثم قاضيًا أمنيًا، إلا أنه عزل بعد ذلك من منصبه بتوصية من لجنة المتابعة في جبهة النصرة^(١).

كان - طوال المدة التي أمضاها في سورية - من المقربين إلى أبي جلييب الأردني - سيأتي الحديث عنه - وقد أعلن بعد تشكيل جبهة فتح الشام رفضه للخطوة وتمسكه ببيعة القاعدة، عمل مع القادة الآخرين على تأسيس تنظيم حراس

(١) نقلًا عن أبي الفتح الأنصاري.

الدين^(١)، وقد قُتِل في قصف لطائرة من دون طيار استهدفت سيارته في محافظة إدلب في ٢١/١٢/٢٠١٩^(٢)

٥. خلاد المهندس:

واسمه الحقيقي ساري محمد حسن شهاب، وهو أردني الجنسية، وقد نشط في أفغانستان قبل عشرين عامًا ثم توجه إلى العراق مع الزرقاوي واعتقل مع أبي القسام الأردني في إيران وأفرج عنه معه لاحقًا فانتقل معه إلى سورية.

لا تتوفر معطيات كثيرة حول سيرته الذاتية، لكن الثابت أنه كان ضمن قادة القاعدة الذين وصلوا إلى سوريا في ٢٠١٥ بموجب صفقة تبادل المعتقلين بين تنظيم القاعدة في اليمن وإيران، وأنه كان من المتخصصين في حقل التخطيط والهندسة العسكرية - الألغام والمتفجرات والتحصينات - إلى جانب تخصصه الشرعي الذي تلقاه من أبي محمد المصري مع أبي القسام في سجنهم في إيران^(٣).

يبدو من بيان التعزية بمقتله الذي أصدرته القيادة العامة لتنظيم القاعدة أن خلادًا احتل مكانة متميزة في التنظيم حيث وصفه البيان بأنه كان «عَلَمًا من أعلام الجهاد المخضرم، وطودًا شامخًا من أطواد الثبات» وأنه «كان من المساهمين

(١) المرجع السابق ذاته.

(٢) ينظر: التحالف الدولي يقتل قياديًا لـ«حراس الدين» شمال إدلب، تلفزيون سوريا، عبر الرابط:

<https://bit.ly/2UsCG3>، وينظر: مقتل أبو خديجة الأردني زعيم «حراس الدين»، الشرق

الأوسط، عبر الرابط الآتي: <https://bit.ly/3jO4Pgk>

(٣) نقلًا عن أبي الفتح الأنصاري.

في تطوير الحراك الجهادي، فناهض ببحوثه وأفكاره جيوش الأعداء في ساحات الجهاد المتناثرة»^(١)

كان خلاد المهندس يكتب في قناته على تلغرام باسم «الأمير المنسي»^(٢)، وكان له دور كبير في تأسيس تنظيم حراس الدين - من حيث التخطيط والتنظيم والدعوة للانضمام^(٣) - وكان من بين القادة الذين اعتقلتهم هيئة تحرير الشام في حملتها ضد الشخصيات الموالية للقاعدة. قتل في ٢٢/٠٨/٢٠١٩ إثر انفجار عبوة ناسفة استهدفت سيارته في مدينة إدلب^(٤).

٦. سامي العريدي:

ولد في عمان سنة ١٩٧٣ وحصل على درجة البكالوريوس في الشريعة الإسلامية من الجامعة الأردنية، ثم الماجستير من نفس الجامعة، ونال درجة الدكتوراه عام ٢٠٠١ في علم الحديث. تأثر بالفكر السلفي الجهادي لكنه حصر نشاطه في الجانب العلمي والنظري حتى اندلاع الثورة السورية في ٢٠١١ حيث التحق بها وانضم إلى صفوف جبهة النصرة، وعرف بكنية «أبو محمود الشامي»، وقد تولى منصب الشرعي العام في الجبهة عام ٢٠١٥، وخوّلتها قيادتها بالحديث

(١) ينظر بيان في رثاء المجاهد الوفي أبي خلاد المهندس، على مؤسسة السحاب عبر الرابط:

<https://sahabmedia.co/?p=2672>

(٢) ينظر أرشيف بعض كتاباته على الرابط الآتي: <https://tgstat.com/channel/@mansey3>

(٣) نقلا عن أبي الفتح الأنصاري.

(٤) ينظر: مقتل «أبو خلاد المهندس» يفضح الصراعات المستمرة داخل القاعدة، على موقع أخبار

الآن، عبر الرابط الآتي: <https://bit.ly/3dLafVA>

عن عقيدة ومنهج جبهة النصره، انشقَّ عن تنظيمه بعد الإعلان عن جبهة فتح الشام وبقي محتفظًا بولائه لتنظيم القاعدة إلى أن أسس مع رفاقه تنظيم حراس الدين حيث يشغل فيه - إلى الآن - منصب الشرعي العام^(١).

٧. أبو جلييب الأردني:

إياد الطوباسي من مواليد عام ١٩٧٤ بمدينة الزرقاء الأردنية، سافر مع الزرقاوي والقسام وأواخر التسعينات إلى أفغانستان وانضم إلى معسكرات القاعدة، ثم عاد ودخل إلى العراق وانضم إلى صفوف تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين بزعامة أبي مصعب الزرقاوي، توطدت علاقته بالزرقاوي الذي تجمعه به أيضًا علاقة مصاهرة، وقد بقي في العراق حتى اندلاع الثورة السورية في ٢٠١١، حيث انتقل إليها في السنة ذاتها متوجهًا إلى درعا ليساهم في تأسيس الخلايا الأولى لجبهة النصره، وقد استمر فيها أميرًا عاما لجبهة النصره في درعا والقنيطرة جنوب سورية، إلى أن غادرها مع كبار قادة جبهة النصره كأبي مارية القحطاني ومظهر الويس وسامي العريدي وغيرهم، في الشمال عيَّنه الجولاني أميرًا على منطقة الحدود والساحل، إلا أنه لم يلبث أن ترك منصبه بعد أسبوعين من إصدار القرار، وقرّر العودة إلى درعا في الجنوب، لكن قيادة الجبهة رفضت بشكل قاطع السماح له بالعودة إلى هناك واعترضت طريقه أكثر من مرة، وبعد الإعلان عن تأسيس جبهة فتح الشام رفض أبو جلييب الخطوة وأعلن عن ولائه لتنظيم القاعدة، وكان

(١) نقلًا عن عدة مصادر ميدانية. يمكن الاستئناس بالمراجع الآتية: سامي العريدي.. من مفتي جبهة النصره إلى المرجع الشرعي لتنظيم «حراس الدين» على موقع ٢٤ الأخباري، على الرابط: <https://24.ae/article/428085>، وينظر: ماذا تعرف عن قيادات وشرعيي جبهة النصره الذي ألقى القبض عليهم، شبكة شام، عبر الرابط: <https://bit.ly/34IT0ZZ>.

ممن اعتقلته هيئة تحرير الشام في ٢٠١٧ مع الشخصيات أخرى التي كانت تسعى لتأسيس فرع جديد للقاعدة في سورية^(١).

شغل منصباً قيادياً في تنظيم حراس الدين بعد تأسيسه، في ٢٩/١٢/٢٠١٨. لقي مصرعه في ظروف غامضة هو ومجموعة من رفاقه في درعا - اتُّهمت الهيئة وأطراف أخرى بها - ، ونعاه تنظيم حراس الدين في بيان رسمي، وقال بأن أبا جليبيب ورفاقه «ارتقوا إلى ربهم وهم مقبلون عازمون على إعادة جذوة الجهاد إلى أرض حوران المباركة، مهد هذا الجهاد المبارك»^(٢).

٢.١.٢: القيادة التشريعية (مجلس الشورى):

كانت الأسماء آنفة الذكر من أهم الأسماء التي عملت في حراس الدين وأسسته، وقد تعرّض أغلبها للاعتقال أو الاغتيال، إلا أن صفّاً آخر من القيادة لا يقلُّ أهمية عن تلك المجموعة، وهي المتمثلة في مجلس الشورى الذي يتشكّل من ١٥ عضواً، بعضهم يشغل مهامّ تنفيذية محددة، وبعضهم الآخر له مهامّ عامّة. يمكن توضيح شكل مجلس الشورى كما في الآتي^(٣):

(١) ينظر: من هو «الجهادي» إياد الطوباسي الذي قتل بظروف غامضة في درعا؟، بي بي سي عربي: على الرابط: <https://www.bbc.com/arabic/middleeast-46786800>، ومن قتل «أبو جليبيب

الأردني» لدى انتقاله من إدلب الى حوران؟ جريدة المدن، عبر الرابط: <https://bit.ly/3hCWppn>

(٢) ينظر بيان تعزية في الشيخ أبي جليبيب ومن معه من الأطهار، على موقع مؤسسة شام الرباط

الإعلامية، على الرابط الآتي: <https://bayaan.com/archives/943>

(٣) تتقاطع هذه المعلومات مع ما استخلص من مقابلة أبي الفتح الأنصاري وأبي أسامة الألماني وأبي مجاهد القوقازي والقاضي في هيئة تحرير الشام «أبو محمد سرمد».

رئاسة المجلس:

- أبو خديجة الأردني، بلال خريسات: شرعي وقيادي عسكري، استمر في المجلس إلى أن حدثت بينه وبين قيادته خلافات فأشيع عن خروجه من التنظيم، إلا أنه اغتيل من قبل التحالف عام ٢٠١٩.

- أبو عبد الرحمن المكي - شرعي وقائد جيش الملاحم، وقد حلّ محلّ أبي خديجة الأردني، إلا أنه معتقل لدى الهيئة الآن - كما تقدّم - .

أعضاء المجلس الدائمون:

- القائد العامّ للتنظيم: أبو همّام الشامي: «سمير حجازي».

- المسؤول الشرعي العامّ: د. سامي العريدي، وهو مسؤول عن إيضاح وجهة نظر التنظيم وأفكاره وأيديولوجيته، كما أنه المسؤول عن تقرير المناهج والأفكار التي ينبغي توجيهها للعناصر أثناء انتسابهم للتنظيم في كلّ من المعسكرات والدورات التدريبية، ونقاط الرباط، والمؤسسة الإعلامية.

- القائد العسكري العامّ: خالد العاروري أبو القسام الأردني، ولا يعرف من خلفه في المنصب إثر مقتله.

- المسؤول الأمني العامّ: أبو خلاد المهندس، ساري شهاب، وقد خلفه - إثر اغتياله - أبو مصعب الدرعاوي^(١)، محمد حمزة نموس وهو معتقل عند الهيئة منذ فبراير/ شباط ٢٠٢١، وهو نجل الشرعي والمنظر في جبهة النصر سابقاً «رضوان نموس» المعروف بـ «أبو فراس السوري»، الذي اغتيل من قبل التحالف بتاريخ ٣ / ٤ / ٢٠١٦.

(١) له لقبان آخران: أبو عبد الله السوري، وأبو حمزة الدرعاوي.

- القاضي الأمني العام: وقد تداول هذا المنصب كلُّ من «أبو عمرو التونسي»^(١) الذي اغتاله التحالف بتاريخ ٣٠ حزيران/ يونيو ٢٠١٩ إلى جانب قادة آخرين. ثم أبو هريرة المصري - نجل أبو الفرج المصري الذي اغتاله التحالف عام ٢٠١٧ - وهو معتقل لدى هيئة تحرير الشام منذ فبراير/ شباط ٢٠٢١.

- المسؤول الدعوي العام: أبو أسامة الشوكاني، وهو في منصبه منذ تأسيس التنظيم إلا أنه لا أخبار أو معلومات عنه منذ حزيران ٢٠٢٠، وهو مسؤول عن إجراء الفعاليات الدعوية مع الناس - خيم دعوية، ومسابقات، وجولات، إلخ - ومسؤول عن جهاز الحسبة في التنظيم.

أعضاء متبدلون

١ - إياد الطوباسي «أبو جلييب الأردني» وهو شرعي إلى جانب كونه من المسؤولين عن الجهاز الأمني للتنظيم، وقد اغتيل بتاريخ ٢٩ / ١٢ / ٢٠١٨^(٢).

٢ - أبو ذرّ المصري، وهو شرعي إلى جانب كونه من المسؤولين في الجهاز الأمني للتنظيم، وقد اعتقلته الهيئة في السادس من أبريل/ نيسان ٢٠٢١^(٣).

٣ - أبو عبد الكريم المصري، وهو شرعي إلى جانب كونه من المسؤولين عن

(١) شرعي من تونس، لا توجد معلومات عنه كثيرة، سيأتي تفصيل الخلاف بينه وبين قيادة حراس الدين.

(٢) للمزيد من المعلومات عن الطوباسي واغتياله، ينظر: مقتل إياد الطوباسي أبرز قياديي «القاعدة»

في سورية، عنبلدي، <https://bit.ly/3AEsTit>

(٣) ينظر: «تحرير الشام» تعتقل قيادياً في «حراس الدين» أشيع أنه قُتل بغارة للتحالف، العربي الجديد،

عبر الرابط الآتي: <https://bit.ly/3jVzbgU>

الجهاز الأمني للتنظيم، إلا أنه مختفٍ عن الساحة منذ مطلع عام ٢٠٢٠.

٤ - أبو يحيى الجزائري، شرعي وهو من القيادات العسكرية في التنظيم، وهو معتقل لدى هيئة تحرير الشام منذ حزيران/ يونيو ٢٠٢٠^(١).

٥ - أبو عمر منهج، قيادي محلي من قرية «عرب سعيد» جنوبي إدلب، انضم للقاعدة من خلال الشيخ «أبو علي كفروحين»، وقد اعتقلته الهيئة أثناء هجومها على المنطقة المذكورة، في ٢٣ حزيران/ يونيو ٢٠٢٠، ثم أفرجت عنه بعد اعتقاله لأربعة أشهر مقابل ألا يعود للانضمام إلى حراس الدين^(٢).

٦ - أبو محمد السوداني، شرعي ومسؤول عن الدعوة في المعسكرات والدورات الداخلية في التنظيم، وقد استهدفه طيران بتاريخ ١٥ أكتوبر/ تشرين الأول، وتوفي متأثراً بجراحه في ٢٧ من الشهر ذاته، وكان للسوداني مساعٍ تفاوضية في محاولة تخفيف الحملة القائمة ضد الحراس من قبل الهيئة، حيث خاطب الجولاني مرتين قبل اغتياله، عرض في واحدة منهما تكليف أبي قتادة الفلسطيني بالوساطة والتحكيم بين الطرفين^(٣).

(١) وصفه الشرعي العام للهيئة «عبد الرحيم عطون» بأنه المكتبة الشاملة، والشيخ العالم الجليل [أين؟؟؟ ما التوثيق؟؟؟].

(٢) يؤكد أبو الفتح الأنصاري أنه تواصل مع أبو عمر منهج وأن صمته عن التصريح بشيء لا يعني الرضوخ لمطالب الهيئة. للمزيد عن أبو عمر ينظر: «أبو عمر منهج».. من باحث عن «القاعدة» في

سوريا إلى سجون «تحرير الشام»، عن بلدي، على الرابط الآتي: <https://bit.ly/3jYnHJE>

(٣) ينظر أبو محمد السوداني.. خاطب الجولاني مرتين قبل أن تقتله طائرات التحالف، أورينت نيوز،

على الرابط الآتي: <https://bit.ly/2TQlaFz>

٧- خلاد الجوفي، شرعي قاطع جيش الساحل - معتقل لدى هيئة تحرير الشام منذ حزيران/ يونيو ٢٠٢٠.

اضطلع الشرعيون في حراس الدين بأدوار هامة، من بينها:

١- إدارة المفاوضات مع مختلف الجهات، سواء مع الفصائل القريبة منهم أثناء تأسيس الفصيل أو في التحريض ضد هيئة تحرير الشام للانفصال عنها أو في رفض أفكارها وتوجهاتها أو حتى في محاولة استمالتها تجاه نقطة ما أو موقف معين.

٢- يمثل الشرعيون الوجه الفكري الذي يظهرُ توجّهات التنظيم عبر المقالات والبيانات والكلمات المرئية.

٣- يعد الشرعيون - في حقيقة الأمر - جسراً يربط عناصر التنظيم مع تنظيرات علماء التيار الجهادي كآبي محمد المقدسي وأبو قتادة الفلسطيني وعطيّة الله الليبي.

٤ - للشرعيين دور رئيس في تشكيل القناعات الأيديولوجية للعناصر المنضوية تحت راية التنظيم سواء في الدورات التدريبية أو الشرعية أو الأحاديث الوعظية البينية في مختلف الأحوال.

٥- اعتمد الفصيل في بنيته الإدارية على الشرعيين من ذوي الخبرات المزدوجة إذ ينال عضوية مجلس الشورى ١٢ شخصاً يمكن وصفهم بأنهم شرعيون من أصل ١٥ عضواً، فالى جانب أن شرعيّ التنظيم العام متخصص في الحديث، فإن رئيس مجلس الشورى قائدٌ عسكريّ لجيش الملاحم وشرعيّه في الوقت نفسه أما قائده العسكريّ المغتال وأبو خديجة الأردني وأبو خلاد المهندس فقد كانوا - إلى جانب كونهم من مجلس الشورى - من الدائرة المقربة للزرقاوي وأبي محمد المقدسي،

وكذلك تسنّم أبو أسامة الشوكاني إدارة شؤون الدعوة والحسبة وهو شرعي يمّنيّ، أما القضاء العام فقد كان بيد كلّ من الشيخ أبي عمرو التونسي، ثم أبي ذر المصريّ، وهما شرعيان أيضًا، وكذا مسؤوله الأمنيّ العامّ..

كل هذه الوظائف والمهام - التي اضطلع بها الشرعيون في حراس الدين - تؤكد أهميّة حضورهم الفكري والبنوي في قيادة التنظيم، ويشير لحساسيّة الأدوار التي قاموا بها، وهذا ما سيبيّنه الفصل القادم.

٣. الحضور الشرعي في تنظيم حراس الدين، بين الأيديولوجيا والدور

٣.١: الشرعي والخطاب الأيديولوجي

لم ينشر تنظيم حراس الدين بيانًا خاصًا يوضّح اختياراته الأيديولوجية وتوجّهاته الفكرية، وبالرغم من كون كثير من مؤسسي التنظيم والمبايعين له من التيار الجهاديّ - المستقل أو المبايع للقاعدة سابقًا - إلا أن ذلك لا يعدّ - رغم ضرورة الاستئناس به - دليلاً حاسمًا على الهوية الفكرية للتنظيم.

من ثمّ فقد كان المعبر الأوضح عن أفكاره هي الاختيارات والمنشورات والكلمات والمقالات التي ينشرها شرعيو التنظيم على الفضاء الافتراضي وقنواتهم الخاصة في تطبيق تلغرام، إلى جانب البيانات التي تصدر في التنظيم عبر مؤسسته الرسمية «شام الرباط».

لم يقف الباحث على جهة معيّنة يحقّ لها إقرار سياسة التنظيم الفكرية، إذ إنّ التداول الخاص في التنظيم حيسّ بين القيادة التنفيذية العامّة ومجلس الشورى الذي ينخرط فيه كلّ من مسؤولي القضاء الشرعي والحسبة والدعوة في التنظيم، مع ملاحظة أن أغلب مفاصل الفعالية في التنظيم كانت بيد أشخاص ذوي خلفيات

شرعية، أي أن معظم كوادر ونشطاء التنظيم هم إلى حدّ ما «مسؤولون شرعيون» وبما أن التنظيم هو في أساسه تنظيم جهاديّ التوجّه - وإنّ ببعده محليّ في مرحلة تأسيسه - فكون معظم كوادره الفاعلة من الشرعيين أمرٌ غير مستبعد بل هو المفضّل لدى العناصر، وبالعكس فإنّ غياب هذه الصفة فيهم ستسبّب أزمة داخل التنظيم، وهذا يثبت أهمية الشرعي ودوره المتنامي فيه - كما سيعرّض الفصل -.

في حقيقة الأمر فإنّ التوافقات التي نراها بين إصدارات تنظيم القاعدة والأفكار التي ينشرها شرعيّو «حراس الدين» تكاد لا تخلو من تطابق أو تماثل شديد، فبالنظر إلى ما أخرجته التنظيم من أفكار نرى أنها مشابهة لأفكار تنظيم القاعدة التي خصص لها مئات المواد المرئية والنصية والسمعية التي توضّح اختياراته الأيديولوجية^(١)، خصوصاً بعد الخلاف الذي فصل بين كلّ من تنظيم القاعدة وتنظيم الدولة.

(١) نمثل في هذا المعرض للكتب الآتية التي تعدّ نماذج مرجعية لعموم التيار الجهادي القريب من تنظيم القاعدة ولمنظرين مستقلين يعدّون مرجعيات شرعيّة للقاعدة وحراس الدين على حد سواء، منها على سبيل المثال:

- الأعمال الكاملة لعطية الله الليبي، دار المجاهدين، نسخة إلكترونية، ط١، ٢٠١٥.
- العمدة في إعداد العدة، عبد القادر بن عبد العزيز، نسخة إلكترونية، موقع التوحيد والجهاد.
- الجامع في طلب العلم الشريف، عبد القادر بن عبد العزيز، نسخة إلكترونية، موقع التوحيد والجهاد.
- الولاء والبراء، عقيدة منقولة وواقع مفقود، أيمن الظواهري، نسخة إلكترونية، دون بيانات
- الحصاد المر، أيمن الظواهري، منشورات جماعة الجهاد، نسخة إلكترونية
- كشف النقاب عن شريعة الغاب، أبو محمد المقدسي، نسخة إلكترونية، منبر التوحيد والجهاد
- ملة إبراهيم، أبو محمد المقدسي، نسخة إلكترونية، منبر التوحيد والجهاد.

اختصرت قيادة حراس الدين الصراع في سوربةً بأبعادٍ عقديّةٍ ودينيّةٍ محضّةٍ، ف «المعركة معركة الإسلام، وهذا الصراع صراعٌ بين الكفر والإيمان، صراعٌ بين الحق والباطل، صراع بين الموحدين والمشركين [...] هي معركة بين المجاهدين الموحدين الصادقين ضد أعداء الدين من الكافرين والطواغيت والمرتدين والملحدّين والمنافقين، فإما أن تثبتوا فيستعملكم ربكم، وإما أن تتولوا فيستبدلكم ربكم»^(١)، فالصراع بين ملّة كفرٍ وإيمان، والحرب على الإسلام عمومًا ولأهل الشام فيها نصيب كبير.

وهذا الاختزال الكبير، إنما هو تهربٌ من صياغة موقفٍ خطابٍ سياسيٍّ وشرعيٍّ واضحٍ تجاه واقعٍ معقد، وهذا الاختزال ذاته يأخذ بالاعتبار الطبيعة المركبة للصراع وما يستتبعه ذلك من مرونة وذكاء في التعاطي مع عناصره وذلك بالتحالف مع هذا الطرف واحتواء هذا وتأجيل المواجهة مع ذاك^(٢)، ومن ثمّ فإننا لا نستغرب أن نرى أبا عبد الرحمن المكيّ ينصّ على حرمة القتال مع الرايات العميّة ولو كان ذلك لدفع الصائل، فالقتال الشرعي الوحيد هو الذي يحصل لتكون كلمة الله هي العليا و«القتال تحت الرايات العميّة يحصل فيه تشويه للدعوة الإسلاميّة، ومشابهاة العصاة وأهل الجاهليّة، وتغريب المسلمين بأن هذه الراية هي راية الدين»^(٣) إلا أن

(١) ينظر: كلمة يا أهل الشام الثبات الثبات، أبو همّام الشامي، كلمة صوتية بثتها مؤسسة شام الرباط،

بتاريخ: ٧ / ٣ / ٢٠٢٠، يمكن الوصول إليها عبر الرابط الآتي: <https://bit.ly/3B01Zv4>

(٢) يراجع دراسة: تنظيم حراس الدين، إشكاليات النشأة والتفكيك، عبد الغني مزوز، المعهد المصري للدراسات الاستراتيجية، نسخة إلكترونية، ص: ٥٧.

(٣) أبو عبد الرحمن المكيّ، الراية، ضمن رسالة عقديّة في حرمة القتال إلى جانب الرايات العميّة،

بتاريخ ٧ / ١١ / ٢٠٢٠، ينظر الملف على الرابط الآتي على قناة تلغرام:

https://t.me/Abdul_Rahman_AIMakki/83

هذا القول الأخير، لا ينقض الرأي الأول، فالتحريض ضد الرايات العمية من قبل أحد أهم شرعيي التنظيم، جاء قبيل اعتقاله بمدة قصيرة، كما أن كلامه ذلك كان بعد اغتيال التحالف الدولي لعدد من أهم كوادرات التنظيم العسكرية والفكرية، ومن ثم فاختيار التصعيد ههنا أمر مسوّغ ومفهوم.

وحين يسأل د. سامي العريدي عن عقيدتهم التي يدنون الله بها، فإنه لا يخرج عن الكلام الذي تلقاه عن أبي محمد المقدسي وشيوخ القاعدة، حيث السياق واضح، إما التوحيد أو الكفر والحرب على الإسلام، أما تنظيم الدولة فخوارج نهضوا إلى قتال المسلمين ظلماً وعدواناً، ولا تحكيم إلا بحاكمية من الله، ولا ولاء أو براء إلا لمن يوالي الله أو يعاديه، والحكام المسلمون طواغيت يقيمون على برلمانات شركية، ولا قوام للدين إلا بكتاب يهدي وسيف ينصره^(١)، وهذا بمجمله لا يخرج عن مقولات أبي محمد المقدسي ونهج تنظيم القاعدة.

فالميل للعنف لدى القاعدة مستندٌ إلى مفاهيم مشوّهة عن كل من الحاكمية والجهاد والولاء والبراء والحاكمية والتوحيد، واعتبار الجهاد قتالاً هو الطريق الأمثل لتحقيق أمر الله وحاكميته، وقامت - بهدف توظيف هذا المفهوم وجعله واقعاً - باستحلال الأنفس والدماء والأموال، بناء على وصف الواقع بالشرك والكفر، ثم يتأسس على ذلك لزوم مواجهة الكفر والشرك والجاهلية - أو الكفريات بتعبير أبي محمد المقدسي - كالإقرار بحق التشريع المطلق والتحليل والتحريم لغير الله إضافة إلى وجود كم هائلٍ من

(١) ينظر: نبذة عما ندين به لله ونعتقد، د. سامي العريدي، نسخة إلكترونية، ص: ٦ - ١٢، وقريب من ذلك ما قرره أبو عبد الرحمن المكي في كتابه: «مسائل الهمام على نواقض الإسلام» ص ٥٧.

التشريعات والقوانين المخالفة للشريعة الإسلامية في كافة النواحي الاجتماعية والاقتصادية والتجارية والجنائية وغيرها^(١)

وهنا يجب - قبل كل شيء - الكفر بهذا الطاغوت - أي الدستور وقوانينه - ومعاداته والبراءة منه وعدم الرضى والاستسلام إلا لحكم الله وحده وذلك كي يتحقق معنى لا إله إلا الله^(٢)، وقد جرّ ذلك إلى إطلاق أحكام التكفير - بالجملة - على قطاعات كبيرة من المؤسسات الرسمية العسكرية - باعتبارها طوائف ممتنعة^(٣) - والمدنية^(٤)، ولا فرق بين من حكم أو شارك في حماية أو تطبيق هذا الدستور وهذه القوانين سواءً أكان رئيساً أو مسؤولاً أو مسؤولاً أو قاضياً أو جندياً أو حتى إسلامياً هدفه الغائي تطبيق الشريعة أو علمانياً هدفه محو الشريعة، إذ الحاكمة تقتضي البراءة من الطاغوت ومن كل من دافع عنه وناصح عن قوانينه وأصر على تحكيمة وتعبيد العباد له^(٥)

(١) يراجع في هذا الإطار الآتي: عبد القادر بن عبد العزيز، العمدة في إعداد العدة، (٦ - ٨) والفرق بين توحيد الألوهية وتوحيد الحاكمية، مقال إلكتروني، أبو محمد المقدسي، ضمن موقع: منبر التوحيد والجهاد، وينظر: الحصاد المر، أيمن الطواهري، (١ / ١٨ - ٢١)، وينظر: كشف النقاب عن شريعة الغاب، أبو محمد المقدسي، نسخة إلكترونية، منبر التوحيد والجهاد، (٢٤).

(٢) ينظر: كشف النقاب عن شريعة الغاب، (١٥٥)

(٣) ينظر: المرجع السابق، (١١٢ - ١٣٣).

(٤) يجدر الإشارة إلى أنه لم يسبقه في هذا المضمار إلا سيد إمام في كتابيه: (العمدة في إعداد العدة) و(الجامع في طلب العلم الشريف).

(٥) ينظر: كشف النقاب عن شريعة الغاب، أبو محمد المقدسي، (١٠١)، ويوافق د. سامي العريدي في مقاله: هل شدّد علماء الحركة الجهاد في تكفير الأنظمة الحاكمة بالقوانين الوضعية؟، ينظر عبر

الرابط: <https://justpaste.it/15smg>

ولعلّ أبرز المواقف التي صدرت من شخصيات شرعية من حراس الدين، وتشابهه مع ميول المقدسي ومفاهيمه تلك، هو الجرأة التي أعلنها الشيخ أبو خديجة الأردني في موقفه من الرئيس المصري الراحل محمد مرسي حيث وصفه بالطاغوت وأنه «ليس منا» وذلك في مخالفة صريحة لرأي شرعي التنظيم ولموقف تنظيم القاعدة ذاته من محمد مرسي وتجربته في الحكم، فرغم أن «الأعمال الصالحة التي وقعت من مرسي ومن على شاكلته فإنها تمنع لحوق مسمى الكفر به» إلا أن مرسي ذاته وصل إلى الحكم من خلال «الطاغوت» الذي أمر المسلمون باجتنابه، وتأييد هذا الطاغوت - أي الديمقراطية وأنظمة الحكم المعاصرة - من قبل العلماء الشرعيين إنما هو تمرير لحلقة جديدة من التحولات وانقلاب سافر على مسلمات طالما كانت من القلاع الحصينة لعقيدة أهل السنة والجماعة^(١)

وسنرى إلى جانب أبي خديجة الكثير من مشايخ تنظيم حراس الدين^(٢) عبر قنواتهم على تطبيق تلغرام أو الحسابات الرديفة المؤيدة لهم، تبث أفكارهم دون نسق واضح وخطاب محدّد، إلى اليوم، حيث لم يصدر عن تنظيم حراس الدين أي دراسة أو بحث أو كتاب يتضمن منهجه وخطابه السياسي بشكل مفصل ومؤصّل، باستثناء بعض التدوينات والمقالات والبيانات التي لا تخرج في معظمها عن نهج وأفكار كلٍّ من تنظيم القاعدة وأبي محمد المقدسي على وجه الخصوص.

(١) ينظر مقال أبي خديجة الأردني، ليسوا منا، مؤسسة بيان، عبر الرابط الآتي: <https://bit.ly/3yJQLZI>

(٢) من بينهم أبو محمد السوداني، وأبو عبد الرحمن المكي، وخلاد المهندس، وأبو جلييب الأردني، وأبو خديجة الأردني، وأبو ذر المصري، وأبو يحيى الجزائري، وغيرهم، إلا أن تلغرام نظرًا لسياسته ومعاييره، يحذف هذه القنوات ولا ينجو منها إلا القليل، مثل قناة على نهج الإمام التي فيها أرشيف مهم لمشايخ حراس الدين.

وهذا يقودنا - بشكل ما - إلى النظر للمقدسي باعتباره مرجعية معتبرة عند حراس الدين وإن لم يعلن عن ذلك؛ إذ إن المقدسي منظر جهادي بارز، وقد كان له دور أساسي في تأمين الغطاء الشرعي والأيديولوجي لتنظيم حراس الدين في الوقت الذي نشطت فيه مسألة الانفكاك عن القاعدة والدعوة لتأسيس تشكيل بديل، حيث نشط المقدسي بشكل مكثف على قنواته في تلغرام وموقعه الإلكتروني معلقاً على الأحداث وداعماً للتنظيم من خلال كتابة المنشورات وإصدار الفتاوى والإجابة على الأسئلة التي ترده من عناصر التنظيم بخصوص أحكام المشاركة في المعارك، وإخلاء نقاط الرباط من عدمه، وحكم قيادة الهيئة وغيرها، وتوصيف القتال الحاصل هل هو قتال فتنة أم قتال بغية^(١) دون أن يكون هناك اعتراض من قيادات التنظيم لاحقاً ضد آرائه وفتاويه ومواقفه، إضافة إلى وجود د. سامي العريدي ذاته في اللجنة العلمية الشرعية في منبر التوحيد والجهاد الذي يشرف عليه المقدسي، مما يؤكد أن المقدسي يحظى بالثقة داخل تنظيم حراس الدين ويضطلع بدور حيوي لم يضطلع به غيره من مشايخ الساحة الجهادية المستقلين خارج سورية.

٣. ٢: مساحات فاعلية الشرعيين في حراس الدين

١. دور الشرعيين في الانفصال عن الهيئة وتأسيس حراس الدين:

في ٢٨ من تموز/ يونيو ٢٠١٦ بثت مؤسسة المنارة البيضاء كلمة لأحمد حسن أبو الخير المصري نائب قائد تنظيم القاعدة د. أيمن الظواهري يعلن فيها

(١) ينظر على سبيل المثال: كبير شرعي «تحرير الشام» يرد على المقدسي والأخير يعلق، على موقع: عربي

٢١، <https://bit.ly/3zOVIXe>، وينظر: ملاحظات على تعقبات فضيلة الشيخ أبي عبد الله الشامي، أبو

محمد المقدسي، على موقع منبر التوحيد والجهاد، عبر الرابط الآتي: <https://bit.ly/38xAprX>

موافقة التنظيم على انفصال جبهة النصرة، مؤكداً أن التنظيم لم يأل جهداً ليحافظ على - ما سماه - «الجهاد الشامي» قوياً متلاحماً لا يفصل المجاهدين عن حواضنهم المحليّة، وأن انتشار الجهاد في البلاد المتفرقة يحتم قيادتها بعقلية الأمة لا الجماعة، وهنا يجب أن تكون الجماعات والتنظيمات عامل توحيد وحشد لا تفريق ومنازعة^(١).

في اليوم ذاته ظهر أبو محمد الجولاني مع الشرعي العام للجبهة عبد الرحيم عطون وأبي الفرج المصري، ليعلن عن فك ارتباط التنظيم بالقاعدة وتغيير اسمها إلى جبهة «فتح الشام»^(٢)، وعلى الرغم من أهمية هذا التحول إلا أن المشهد أظهر تعقيدات واسعة تمخض عنها الواقع الأيديولوجي والجهادي في المنطقة، بدءاً من الانفصال عن الكيان الجديد، وصولاً لتأسيس كيان جديد بعيداً عنه وإدارته مستقبلاً

إثر إعلان الانفصال بدا أن جبهة فتح الشام دخلت مرحلة جديدة من العمل، وأن التنظيم الداخلي بات أكثر تماسكاً، وأن مرحلة الفصائلية المبنية على الاختلافات الأيديولوجية ستغدو جزءاً من التاريخ، ليحلّ مكانها العمل الموحد دون التفرقة التي تفرضها تصنيفات الدول وتوجّهات الجماعات.

هذه الدلالة الطبيعية - بمقتضى الحال - لخبر الانفصال عن القاعدة والسعي

(١) ينظر الكلمة على أرشيف موقع جهادولوجي، عبر الرابط الآتي:

<https://jihadology.net/2016/07/page/2/>

(٢) ينظر تعرف على جبهة فتح الشام.. «النصرة» سابقاً، قناة الجزيرة، على الرابط الآتي:

<https://bit.ly/3AMfhLs>

للتوحد مع الفصائل الميدانية، إلا أنّ مراسلات وتصرفات كشف عنها لاحقاً - سيأتي الحديث عنها - أكدت غياب التنسيق وظهور شقاق واضح داخل مكونات «فتح الشام» وميل قيادات مهاجرة ومحليّة كثيرة منها للخروج عنها والعودة لظل تنظيم القاعدة.

شهدت هذه المرحلة أي عشية الإعلان عن جبهة فتح الشام انقطاعاً للتواصل بين جبهة النصرة وبين الظواهري استمر لثلاث سنوات تقريباً، بسبب الظروف الأمنية لأيمن الظواهري. لكن هذا الأخير وضح قبل غيابه أن أبا بصير الوحيشي قائد تنظيم القاعدة في اليمن سيكون نائباً له ومكلفاً بتدبير شؤون التنظيم إلى حين تفعيل التواصل معه من جديد. بعد فترة من انقطاع التواصل مع الظواهري دخل إلى سوريا في ٢٠١٥ مجموعة من كبار قيادات القاعدة قادمين من إيران وقد جرى إطلاق سراهم بموجب صفقة تبادل بين إيران وبين القاعدة في اليمن^(١)، وضمن ترتيبات الصفقة نفسها أطلقت إيران قيادات أخرى - هم أبو محمد المصري، وسيف العدل - مع عدم السماح لهم بمغادرة إيران، والسماح لكل من أبي الخير المصري وأبي القسام الأردني وخلاد المهندس وأبي عبد الكريم المصري بالوصول إلى سورية.

أظهر أبو الخير المصري لقيادة جبهة النصرة وثيقة مهمة تكشف موقعه القيادي ودوره داخل القاعدة، تتضمن الوثيقة أسماء الشخصيات التي ستولى بالترتيب قيادة تنظيم القاعدة في حال غياب أيمن الظواهري، وبموجبها أصبح أبو

(١) ينظر: صفقة تبادل «أسرى» مثيرة بين تنظيم القاعدة وطهران، الشرق الأوسط، عبر الرابط الآتي:

الخير المصري نائباً ومستخلفاً على التنظيم حتى يظهر الظواهري من جديد^(١)
ما هي إلا شهور قليلة حتى يعلن عن تأسيس هيئة تحرير الشام، بعد قرار أهم
الفصائل في الشمال التوحد ضمن جسد واحد، أهمها جبهة فتح الشام، وجبهة
أنصار الدين، وحركة نور الدين زنكي، ولواء الحق، وجيش السنة، والحزب
الإسلامي التركستاني، وجيش الأحرار المنشق عن حركة أحرار الشام، وقد انضم
للجسم الجديد تبعاً عدد من الكتائب الصغيرة والشخصيات والهيئات المستقلة
وغيرها، وتولّى قيادة هذا التشكيل القيادي المنشق من حركة أحرار الشام هاشم
الشيخ أبو جابر^(٢).

لقد كان هذا الإعلان قطيعة مبطنة تنظيمياً وبداية شقاق فكري بين جبهة فتح
الشام وتنظيم القاعدة الذي فقد بعد شهر من ذلك - أي في ٢٧ فبراير/ شباط ٢٠١٧ -
عبد الله عبد الرحمن - أبو الخير المصري - الذي استهدفه بقصف جوي طائرة
أمريكية من دون طيار^(٣).

هذا الاغتيال سيكرس حالة الاحتقان وعدم الثقة بين التشكيل الجديد
والشخصيات التي مازالت تحتفظ بولائها وبيعته للقاعدة، فالمصري وإن كان
المستخلف الثاني في تنظيم القاعدة إلا أن شخصيته توافقية ولا يميل للقيادة أو

(١) ينظر أسماء المستخلفين في قيادة تنظيم القاعدة في الوثائق الآتية، عبر الرابط الآتي:

<https://bit.ly/3k4TqZK>

(٢) كان ذلك في ٢٨/٠١/٢٠١٧.

(٣) ينظر: القاعدة تؤكد مقتل أحد أبرز قادته، أبو الخير المصري، في غارة بطائرة من دون طيار، بي بي

سي عربي، عبر الرابط الآتي: <https://bbc.in/3wAdPsh>

المناكفة، بل إن أفكاره تميل للعمل القطري بعيداً عن توجّهات الجماعات العامة، وهذا ما تفيده شهادة عبد الرحيم عطون الشرعي العام لهيئة تحرير الشام، حيث يذكر أنه حثّ جبهة النصرة على فتح مكتب للتواصل مع تركيا، وحاول إقناع الفرع اليمني للقاعدة بترك العمل الخارجي، وأنه كان مرحّباً شخصياً بفكرة فك الارتباط بين القاعدة والنصرة قبل أن يرفضها القادة الآخرون^(١).

هذه الشهادة يرفضها شرعيّو تنظيم حراس الدين، ويرون أن أبا الخير المصري كان قد اجتهد وأخطأ في فهم التفويض الذي أقره إياه الظواهري، وأن الاستخلاف لا يعني البتّ في البيعة، وأن القيادات الأقرب منه إلى الظواهري - أبو محمد المصري وسيف العدل - كانوا قد رفضوا فك الارتباط وذلك بحسب ما أكده كلُّ من د. سامي العريدي، وأبي القسام وغيرهما من شرعيي حراس الدين في شهاداتهم^(٢)

كان دور الشرعيين - الذين شكّلوا حراس الدين لاحقاً - مقتصرًا على الردّ والشهادة في موضوع الخلاف - فك الارتباط - دون إظهار ذلك للعلن، إلا أن تأسيس هيئة تحرير الشام وإنكار أبي الخير المصري أي دور أو علم له

(١) ينظر رد عبد الرحيم عطون على كلمة الظواهري، يمكن تحميل الوثيقة من الرابط الآتي:

<https://bit.ly/3i1EpFD>

(٢) ينظر سلسلة لله ثم للتاريخ للشرعي العام لحراس الدين، سامي العريدي، عبر الرابط الآتي:

https://t.me/Nhgalaemam1/830 ومقطع فيديو يتكلم فيه أبو همام عن نفسه بعنوان

شهادة فاروق السوري، على موقع أرشيف، عبر الرابط: <https://bit.ly/3AIOe3M>، شهادة أبو

القسام ورده على الشرعي العام لهيئة عبد الرحيم عطون، قناة على نهج الإمام، عبر الرابط:

<https://t.me/Nhgalaemam1/833>

بالمسألة فاقم من الخلاف^(١)، ودفعهم للحرص على تأسيس تشكيل جديد^(٢)

(١) بحسب شهادة العريدي، في سلسلة لله ثم للتاريخ، وفي هذا الإطار الكثير من التفاصيل، بدءاً من أن أبا الخير المصري هو الذي أخبر قيادة جبهة النصره بأن صلاحياته كمستخلف تخول له البت في مصير علاقة النصره بالقاعدة ومن هنا كان اتفاق الجولاني معه على تغيير اسم جبهة النصره وإعلان انفصالها عن تنظيم القاعدة، على أن يكون هذا الانفصال إعلامياً فقط مع بقاء البيعة سرّاً، فإن مضت فصائل الثورة في مشروع التوحيد ونجحت في تحقيقه، فستلغي جبهة النصره بيعتها للقاعدة وإن فشلت الفصائل في التوحيد بقيت العلاقة والبيعة كما كانت، وذلك بحسب شهادة عبد الرحيم عطون أنفة الذكر.

إلا أن شرعي حراس الدين يؤكدون في شهاداتهم أن المصري أرسل رسالة إلى سيف العدل وأبي محمد المصري الموجودين في إيران يطلعهما على مضمون اتفاقه مع الجولاني، فرفضاً الاتفاق، إلا أن المصري أصر على تنفيذ الاتفاق لفهمه مقتضى الاستخلاف بأنه تفويض في البت بما يلزم، إلا أن الطواهري نفسه أعلن في رسالته الأولى رفضه لخطوة فك الارتباط إعلامياً مع بقاء البيعة سرية، وأتب أبا الخير المصري لموافقته على الخطوة، وأكد له أن فصل أي فرع من فروع القاعدة ليس من صلاحيات الأمير نفسه وإنما من صلاحيات مجلس الشورى، بحسب شهادة العريدي - في سلسلة لله ثم للتاريخ - وأن صلاحيات «المستخلف» وإن عظمت لا تبلغ صلاحيات النائب، وقد حاولت جبهة فتح الشام ثني الطواهري عن رفضه إلا أنها لم تفلح، فمضت في مشروع الاندماج في هيئة تحرير الشام. بالتوازي مع ذلك علّق بعض القادة عملهم في التشكيل الجديد - منهم أبو همام الشامي والطوباسي وأبو خديجة - وانشق آخرون - منهم العاروري والعريدي وساري شهاب - بحسب ما ذكره أبو الفتح الأنصاري للبحث، لكن دون أن يعلنوا ذلك على الإعلام، وتولى أبو القسام الأردني مهمة التواصل مع القيادة العليا لتنظيم القاعدة من أجل وضعها في صورة ما يجري. وتلقي الأوامر والتعليمات بخصوص ما ينبغي على المنشقين فعله، وهنا أكد القيادي سامي العريدي القيادي المنشق عن النصره أن أبا الخير توقف عن تأييد الانفصال ورد على كل من سأله عن موقفه بأن المسألة باتت خارج نطاق صلاحياته.

(٢) أكد ذلك جميع من قابلهم الباحث.

كان لشرعيي هيئة فتح الشام نفسها - عطّون ومظهر الويس وأبو مارية القحطاني - تحفظات حول أفكار التيار الجهادي ومنظريه، بينما يعتبر كل من أبي جلييب الأردني وأبي خديجة الأردني وسامي العريدي وأبي القسام الأردني وأبي همّام الشامي وأبي يحيى الجزائري من أبرز الوجوه القيادية المتشبثة بأفكار السلفية الجهادية، إلا أن هذا الاختلاف لم يحدث أن تحوّل إلى تضارب وتنافس في المنهج الشامي باعتباره موقف «إيمان أو كفر» إلا بعد الانفكاك عن القاعدة، فقد كان العريدي والقحطاني ومظهر وأبو خديجة يعملون ضمن المفصل الشرعي والقضائي لجبهة النصرة سابقاً، إلا أن الهيئة بدأت بالتضييق على القيادات الموالية للقاعدة، التي بدأت سعيها الفعلي لتأسيس جسم جديد يعيد حضور القاعدة في سورية.

أوقف حاجز تابع لهيئة تحرير الشام في ١٨ أبريل / نيسان ٢٠١٧ زوجة إياد الطوباسي «أبو جلييب الأردني» للاستعلام عن مكانه في مؤشر واضح على أن الهيئة ضاقت ذرعاً بتحركات الرجل ورفاقه الموالين للقاعدة، كما تشير وثيقة صادرة عن هيئة تحرير الشام أن أبا القسام الأردني بعث رسالة إلى قيادته يكشف فيها أنه استطاع إقناع حوالي ٢٠٠ عنصر بالدخول في مشروعه إضافة إلى قاطع الملاحم في الهيئة^(١)، وقد حاولت الهيئة استدراك الأمر فأعلنت في ٢٧ تموز / يوليو ٢٠١٧ عن قرار تمنع هيئة تحرير الشام بموجبه «تشكيل أي فصيل جديد في الشمال وتحت أي مسمى»^(٢) وأتبع ذلك باعتقال عدد من

(١) ينظر: شهادة الشيخ المجاهد أبو عبد الرحمن المكي بخصوص ما ذكر أن جيش الملاحم خرج

بسبب القسام، قناة على نهج الإمام، عبر الرابط الآتي: <https://t.me/Nhgalaemam1/953>

(٢) ينظر: «تحرير الشام» تمنع تشكيل أي فصيل جديد في الشمال السوري، السورية نت، عبر الرابط

الآتي: <https://bit.ly/36qqpQI>

القيادات التي رفعت انتقاداتها ضد خطوة الانفكاك عن القاعدة ورفضت مسعى تشكيل هيئة تحرير الشام^(١).

٢. حضور الشرعي داخل التنظيم، بين الفرض والرفض

إذا ما أمعنا النظر في بنية العلاقة بين مكونات حراس الدين القياديّة، فسرى أن أغلب القيادات الشرعية التي كان حضورها طاعياً على ما سواها مرتبطاً بأبي مصعب الزرقاوي، إما عن طريق اللقاء العابر أو الصداقة المتينة أو التوافق الفكري، بدءاً من الخليّة الخماسيّة التي أفرج عنها في إيران، والتي كانت قريبة من الزرقاوي بحكم اللقاء والعيش معه في العراق أو أفغانستان - أبو القسام الأردني، أبو جلييب الأردني، أبو همّام الشامي، أبو خلّاد المهندس - أو من خلال اللقاء به في السجن

(١) اندفعت الهيئة لاعتقال عدد من أبرز القيادات التي ترفض انفصال الجبهة عن القاعدة ويحاولون إرساء دعائم التشكيل الجديد، منهم إياد الطوباسي المعروف بـ «أبي جلييب الأردني» - شرعي وقيادي -، وبلال خريسات المعروف بـ «أبي خديجة الأردني» - شرعي وقيادي -، والقائد العسكري سمير حجازي «أبو همّام الشامي» - عسكري وقيادي - إضافة إلى الشرعي العام د. «سامي العريدي» وأبو خلّاد المهندس - شرعي وقيادي أمّني -، إلا أن سراحهم أُطلق تبعاً بعد وساطات من وجوه سلفيّة جهاديّة مختلفة، كأبي محمد المقدسي وأبو قتادة الفلسطيني، إضافة إلى ضغط أيمن الظواهري على الجولاني في ٢٨ نوفمبر/ تشرين الثاني ٢٠١٧ أي بعد يومين من الحملة حيث هاجم الظواهري في كلمته «فلنقاتلهم بنياناً مرصوفاً» الجولانيّ واتهمه بـ «نكث العهد». ينظر: تحرير الشام تطلق سراح سامي العريدي، شبكة قاسيون، عبر الرابط: <https://bit.ly/3bYLz8C>، وينظر: هيئة تحرير الشام تعتقل قادة القاعدة الأردنيين، جريدة المدن، عبر الرابط: <https://bit.ly/34gPr2m>، وينظر: ماذا تعرف عن قيادات وشرعيي جبهة النصرة الذي ألقى القبض عليهم، شبكة شام، عبر الرابط: <https://bit.ly/34IToZZ>

في الأردن سابقاً - أبو خديجة الأردني -، أو من خلال القرب من منهجه الفكري -
د. سامي العريدي^(١) - .

كانت هذه الدائرة في مرحلة التأسيس أشبه بالمحرك الأساس للتنظيم، ويبدو
أن أعضاءها أرادوا إعادة استنساخ تجربة الزرقاوي في العراق، حيث إن سيف
العدل كان قد أشاد به سابقاً ودعمه عند أسامة بن لادن لمساعدته في إرساء تنظيم
للقاعدة من خلاله في بلاد الشام والعراق لاحقاً^(٢)

(١) كتب العريدي في إحدى مقالاته: «ما أحوجنا في هذه الأيام إلى إحياء فقه وسيرة هؤلاء القادة
العظام - يقصد الزرقاوي - الذين نصرنا دين الله بكل ما يملكون وثبتوا على الحق ولم يغيروا ولم
يبدلوا... فمن الواجب هذه الأيام إحياء سيرتهم ونشر أقوالهم وكتبهم» ينظر:

(٢) نقلاً عن وثائق آبوت الخاصة بأسامة بن لادن والتي أتاحتها الولايات المتحدة على شبكة
الإنترنت، ينظر: تحولات في الجهاد العالمي، حسام جزماتي، تلفزيون سوريا، عبر الرابط الآتي:
<https://bit.ly/2UGiv2E>، وقد انتشر في المنتديات والمواقع الجهادية قبل حوالي عقد ونصف
مقال منسوب إلى القيادي في القاعدة سيف العدل عنوانه «السيرة الجهادية للقائد الذباح أبي
مصعب الزرقاوي» ينظر عبر الرابط: <https://bit.ly/36votWO> يتناول فيه سيف العدل جانباً
من سيرة الزرقاوي، خصوصاً ذلك الجانب المتعلق بوجوده في أفغانستان وملابسات تأسيسه
لمعسكر هيرات. سيف العدل اعترف أن الزرقاوي حين قدم أول مرة إلى أفغانستان كانت "لديه
أراء متشددة في بعض القضايا والأمور، وأن سيف العدل أخذ تفويضاً من أسامة بن لادن وأيمن
الظواهري للتعامل مع الزرقاوي ومحاولة احتوائه، وقد اعترف سيف العدل أنه ساعد الزرقاوي
وأبي القسام الأردني في تأسيس معسكر هراة، وأنه وظف جزءاً من موارد القاعدة لهذا الغرض.
فبدأ الزرقاوي في استقطاب العناصر الأردنية والفلسطينية والسورية إلى معسكره، وكان مشروع
الزرقاوي يقوم ضرورة على العودة إلى بلاد الشام وتدشين عمل جهادي مستدام هناك، وبعد
الاجتياح الأمريكي لأفغانستان قام سيف العدل بتأمين خروج الزرقاوي ورفاقه إلى إيران ومنها

في فترة لاحقة عن التأسيس حدث تمردٌ واضح داخل تنظيم حراس الدين قاده كل من أبي اليمان الوزاني وأبي يحيى الجزائري وأبي ذر المصري والقاضي العام أبي عمرو التونسي، بدعوى الإخلال في منهج الولاء والبراء، واستدلوا لذلك بالمعارك التي جرت في ٢٠١٩ واشتركت فصائل من الجيش الوطني المدعوم من تركيا، وقد كان هذا مستنداً للتأكيد على إخلال القيادة بموضوع الولاء والبراء.

ابتدأ الخلاف عندما رأى أبو يحيى الجزائري وأبو ذر المصري عدم المشاركة في بعض محاور القتال إلى جانب فصائل المعارضة القادمة من مناطق درع الفرات، وعدوا ذلك خروجاً عن أمر الله، كما أنهما رغبا في كسر الخطوط التي تضعها الدول والفصائل المتعاونة معها، من خلال الهجوم المنفرد في أماكن لا تتوقعها روسيا ولا قوات النظام، وقد كان للقياديين أهمية في التنظيم فهما عضوان في مجلس الشورى، كما أن أبا ذر المصري نفسه مسؤول في القضاء الأمني داخل التنظيم^(١)

أمام تصاعد واتساع دائرة النقد الموجه لقيادة حراس الدين من طرف أبي يحيى الجزائري وأبي ذر المصري وتلامذتهما وأتباعهما، وتحولته من ملاحظات وتحفظات شرعية وعسكرية إلى توجه أيديولوجي وتمرد يتخذ شكل التنفيذ ضد

إلى شمال العراق حيث سيطلق الزرقاوي برنامجه الجهادي البديل بعد احتلال العراق. وهذا بأكمله يؤكد لنا أن سيف العدل له دور أساسي في رعاية الزرقاوي والدفع به إلى صدارة المشهد الجهادي، وسيكون أمراً طبيعياً أن يقوم الآن بذات الدور مع الثلة التي رفضت الانفصال عن القاعدة في سورية، خاصة أن أهم عناصرها كان معه في السجن بطهران أي أبو القسام الأردني النائب السابق للزرقاوي ورفيق دربه وخلاد المهندس وأبو همام الشامي الذي كان مدرّباً ومشرفاً على معسكر هراة المذكور.

(١) كما ذكر أبو أسامة الألماني وأبو الفتح الأنصاري للباحث.

القيادة الممسكة بزمام الأمور، فقد قرر مجلس قيادة التنظيم فصل كل من أبي ذر وأبي يحيى لأسباب تنظيمية حسب التعبير الوارد في تعميم الفصل الصادر بتاريخ ٢٣/٦/٢٠١٩^(١)

كان لرفض الجزائري والمصري الامتثال للقرار دور واضح في زيادة تأزيم المشكلة، حيث أكدوا أن قرارات الفصل من صلاحيات القضاء وليس القيادة، وبناء على ذلك تفاعل قرابة ٣٠٠ عضوٍ من التنظيم مع موقفهما، ورفعوا دعوى قضائية «لحل النزاع القائم في الجماعة بخصوص فصل الشيخين أبي ذر المصري وأبي يحيى الجزائري» وهو ما أكده القاضي العام آنذاك أبو عمرو التونسي بالقول: إن قرارات الفصل غير نافذة حتى يصادق عليها القضاء وأن دعوى يرفعها ٣٠٠ شخص لا بدّ من الوقوف عندها وإمضاء النظر فيها^(٢).

تجاهل مسؤولو الحراس الإجراءات المتخذة بحقهم، وأصدروا قرارًا جديدًا بفصل عدد من الأشخاص من أبرزهم القاضي «أبو عمرو التونسي» و«أبو اليمان الوزاني»، إلا أن التونسي - بوصفه قاضيًا عامًا - لوّح بتوجهه لعزل القيادة عن منصبها^(٣)

(١) ينظر: «حراس الدين» الصراع الداخلي يحتدم.. وقائمة المفصولين تتسع، المدن، عبر الرابط:

<https://bit.ly/2UCZApt>

(٢) ينظر: معلومات تكشف: القاعدة في سوريا في أزمة حقيقية، حيث جاء في التقرير وثائق صوتية لأبي عمرو التونسي، إلى جانب أمر استدعاء العريدي وأبو القسام وأبو همام الشامي للقضاء، على موقع أخبار الآن، <https://bit.ly/3eoUeFp> وينظر: قيادات جهادية تتحدث لـ «القدس العربي» عن طبيعة الخلافات بين مسؤولين من «حراس الدين»، القدس العربي، عبر الرابط:

<https://bit.ly/2TWWIVD>

(٣) أكد ذلك أبو الفتح الأنصاري.

في ٣٠ حزيران/ يونيو ٢٠١٩ أي بعد أربعة أيام فقط من إصدار القضاة المفصولين مذكرات استدعاء بحق قادة التنظيم، قامت طائرات التحالف الدولي بقصف اجتماع ضم عددًا من القادة والمسؤولين الشرعيين المفصولين أدى إلى مقتل عدد منهم، وكان من أبرز من قضوا في القصف القاضي أبي عمرو التونسي وأبي دجاجة التونسي وإصابة أبي ذر المصري الذي أشيع أنه قتل في القصف إلى جانب إصابة أبي اليمان الوزاني وأبي يحيى الجزائري، وقد تدخلت قيادة القاعدة إثر هذه الضربة القاسية لدى مسؤولي حراس الدين بطلب مباشر بإيقاف الخلاف والتركيز على وحدة الصف^(١).

وبالنظر إلى خلفيات المشكلة فإن الأمر وإن لبس بلبوس الخلاف العقدي، إلا أن بعدًا آخر غاب عن التعاطي مع المسألة، وهو بعدُ الانتماء، فأغلب المفصولين ليسوا من دائرة - الزرقاوي والمقربين منه - حيث كانت هذه الدائرة تستأثر بتوزيع الموارد - على شحها - ضمن الكتائب التي تواليهم، مع إهمال بقية الكتائب الأخرى، وعلى ما يبدو فإن موقف السعوديين من القضية كان مماثلاً لموقف القيادة، إذ لم يؤثر عنهم اشتراك في تلك الحملة ضد القيادة، ولعل الواقع يفسر ذلك، فالمهاجرون «الجزراويون والأردنيون» أفضل - مادياً ومعنوياً - حالاً من المهاجرين المغاربة والمصريين، وكان لهذه المجموعات قدرة أكبر في الحركة والتجارة وإقامة العلاقات مع الناس والفصائل بوجه يكاد لا يقارن مع المجموعات الأخرى.

وبالرغم من أن الشرعيين والقضاة الذين جرى فصلهم كانوا يتمتعون بتأييد ودعم من قطاعات كبيرة في تنظيم حراس الدين، إلا أن قيادة التنظيم العامة لم

(١) أكد ذلك أبو الفتح الأنصاري.

تمنحهم المبرر للاستمرار في الانشقاق كما أن مقتل أهم رموز هذا التيار الناقم على الدائرة الضيقة في القيادة بقصف التحالف أدّى إلى تخفيف حدة التوتر داخل التنظيم، ووجه البوصلة للتركيز في متابعة المستجدات التي ستلاحق إثر ذلك في الشأن المحلي كالعلاقة مع الهيئة، والإعداد المستمر للوقوف ضد الاتفاقات الدولية التي يبرمها ضامنو آستانة والقتال ضد النظام وداعميه.

٣. السعي لترسيخ الخطاب الجهادي

كانت إحدى الوظائف التي طمح شرعيّو حراس الدين إليها هي تطبيق الشريعة الإسلامية، وإنشاء حكومة تتخذ الإسلام منطلقاً لرؤيتها الوجودية، ومن ثمّ نشط التنظيم - إلى جانب العسكرة - في نشر أفكاره ورؤيته، في أجزاء مختلفة من محافظة إدلب وحلب.

من أبرز ما قرّره حراس الدين هو رفض القتال إلى جانب الدول التي يصف حكوماتها بالطاغوت، ومن ثم رفض القتال في أي محور يشترك فيه الجيش التركي في عامي ٢٠١٩ و ٢٠٢٠، وقد كان لأبي عبد الرحمن المكي رسالة واضحة في هذا الكلام، سماها بـ «الراية» حيث تشكل الرايات أساساً مهمّاً للترقية بين الإيمان والكفر^(١)، بل إن الصراع كلّه في أرض الشام ليس إلا صراعاً بين معسكري كفر وإيمان، يقودها المسلمون الموحدون، والطواغيت المرتدون^(٢).

إلى جانب ذلك لم يكن من الملفت أيضاً الترويج لعودة التنظيم من باب اللقاء

(١) أبو عبد الرحمن المكي، الراية، مرجع سابق.

(٢) ينظر فيديو لـ د. سامي العريدي، بعنوان حقيقة الصراع، يوضح فيه هذه النقطة، عبر قناة الدرر

السنية، على الرابط: https://t.me/zahid10_9/1794

في القدس وتحرير المسجد الأقصى كما يبشر تنظيم القاعدة^(١)، إلا أن خطابات تنظيم حراس الدين تؤكد هذا التوجّه، فرمزية الأقصى حاضرة بقوة في إصداراته المختلفة، وقد كان آخرها البيان الرسمي الذي أصدره بعنوان «المسجد الأقصى أمانة في أعناقنا»^(٢).

أنشأ التنظيم «مركز دعاة التوحيد الدعوي» الذي ترأسه الشرعي اليمني أبو أسامة الشوكاني، والذي ضمّ عددًا من الفاعلين الشرعيين أبرزهم أبو هريرة المصري-نجل أبي ذر المصري- وأبو محمد السوداني وأبو عبد الرحمن المكي^(٣)، وقد تركّزت معظم أنشطة المركز على الخيم الدعوية في مساجد بعض القرى إلى جانب خطب الجمعة، والمحاضرات الثقافية للشباب، ومنتديات الدعوة العامة، وجولات الدعوة، والدروس الثقافية، وزيارات نقاط الرباط والمستشفيات وتوزيع المطويات وكتابة الشعارات والتوجيهات الموقعة باسم التنظيم على الجدران البارزة في المناطق العامة.

إلى جانب ذلك فقد افتتح المركز نحو ١٥ معهدًا أو نقطة تعليمية في قرى ومدن إدلب، لتعليم مبادئ العربية والإنكليزية والدراسات الدينية للأطفال، إلا أن إنشاء الحسبة أو جهاز الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كان من أهم أنشطته؛

(١) ينظر الروابط الآتية في قناة «على نهج الإمام» التي ما زالت تحتفظ ببعض بيانات جيش البادية وأخباره وإصداراته، ١. قرار عزل أمير جيش البادية، عبر الرابط الآتي:

٢. البيان المعنون بـ «لقاؤنا في الأقصى» حيث يؤكد

على الالتزام بنهج الشيخ أسامة بن لادن، عبر الرابط: <https://t.me/Nhgalaemam1/1018>

(٢) ينظر البيان في قناة رد عدوان البغاة، <https://t.me/tapaiwr/4063>

(٣) نقلًا عن أبو الفتح الأنصاري.

حيث كان عناصر التنظيم يحضون الناس على عدم الاختلاط والدعوة للالتزام باللباس الشرعي - النقاب واللباس الأسود السابغ الفضفاض - ، إلا أن الهيئة أوقفت هذا الجهاز عن العمل العلني^(١) وذلك إثر المشكلة التي جرت بين الحسبة وطلاب من جامعة إيبلا الخاصة، حيث اقتحم عددٌ من عناصر الحسبة - التابعين للتنظيم - الحرم الجامعي في جامعة إيبلا بتاريخ ٢ أيار/ مايو ٢٠١٨، وطالبوا إدارة الجامعة بعزل الطلاب الذكور عن الطالبات الإناث، وذلك بحجة أن الاختلاط حرام، إلى جانب التهديد بإغلاق الجامعة في حال لم يتم تنفيذ التوجيهات^(٢)

٤. الشرعي والتأسيس للفعل السياسي

اتسم الخطاب السياسي لتنظيم حراس الدين بالتشدد والراديكالية، فلا يميل لعقد اتفاقٍ مع أي دولة تنخرط في الملف السوري، كما أنه يعلن عن رفض الاتفاقات الموقعة بين هذه الأطراف، ومن خلال الخارطة الفكرية لمشايخ التنظيم المطابقة لمرجعيات القاعدة وأبي محمد المقدسي - بالأخص - فإن الوصول إلى هذه الراديكالية أمر متوقّع.

مال شرعيو التنظيم إلى التأكيد - في خطابهم وفعالهم السياسي - على الآتي:

١ - رفض الاتفاقات الدولية

يرفض التنظيم المسارات السياسية كافة، وقد أعلن عن رفضه لاتفاق سوتشي الموقع بين تركيا وروسيا عام ٢٠١٨ حول إنشاء منطقة منزوعة السلاح في إدلب

(١) نقلا عن المصدر السابق ذاته.

(٢) ينظر الخبر ضمن: «حراس الدين» التابع للقاعدة بقتحم جامعة خاصة في ريف إدلب، على الرابط

الآتي: <https://bit.ly/36tF5hw>

كما اعتبره التنظيم «مؤامرة كبرى» تشبه ما حصل في البوسنة، حيث «قتل الصرب المسلمين تحت أعين الأمم المتحدة» بحسب تعبير أحد قضاة التنظيم^(١) وقريباً من ذلك يؤكد الشرعي العام د. سامي العريدي رفضه للتفاهمات الدولية، ويجزم في هذا الإطار بأن الجماعات الجهادية التي تلجأ إلى وعود الأصنام أو التفاهمات الدولية، هي نفسها مثل مجموعات الدعوة إلى الإسلام التي تلجأ إلى الديمقراطية لتنفيذ «شريعة الله»، إذ إن كليهما يعتقدان أنهما يعملان بشكل جيد لكنهما يسيران نحو السراب، ومن ثم فإن التعامل مع «الكفار» سواء في زمن السلم أو زمن الحرب، يجب أن تتحكم فيه أحكام الشريعة وأن تكون تحت إشراف العلماء والخبراء الأتقياء، ورغم ذلك فكثيراً ما تكون التفاهمات الدوليّة محض خداع^(٢)

نرى أن هذا التوجّه لدى شرعيي حراس الدين طغى على غرفة «وحرّض المؤمنين» التي تعدّ أكبر تجمّع للرافضيين لاتفاقيات الروس والأتراك، فأعلنت رفضها اتفاقيتي سوتشي عام ٢٠١٨ وموسكو ٢٠٢٠

* اتفاق سوتشي ٢٠١٨

قامت خلايا حراس الدين وفصائل «وحرّض المؤمنين» بالعديد من الهجمات على مواقع النظام في ريف اللاذقية وريف حماة وريف إدلب الشرقي والتخوم

(١) ينظر: من هم حراس الدين الذين رفضوا اتفاق سوتشي، موقع بي بي سي العربي، عبر الرابط:

<https://bbc.in/3dTrwdE>

(٢) ينظر فيديو «حقيقة الصراع»، سامي العريدي، مرجع سابق. وينظر الفيديو في حال الحذف على

قناة الصحفي همام عيسى <https://t.me/HammamIssa/2522>

القريبة من المنطقة العازلة المتفق عليها في اتفاق «سوتشي» عبر القصف بالأسلحة الثقيلة كراجمات الصواريخ أو مدافع الهاون، أو عبر التسلسل إلى ما خلف خطوط المنطقة العازلة والقيام بكمائن ليلية لدوريات النظام والجنود الروس^(١)

وقد منعت «هيئة تحرير الشام» إضافة إلى فصائل أخرى في المنطقة تنظيم «حراس الدين» من القيام بعمل عسكري ضد مواقع النظام السوري في ريف اللاذقية الشمالي، بهدف تجنّب المنطقة قصف قوات الأسد والالتزام باتفاق «سوتشي» بحسب بعض المصادر الإعلامية، مما دفع بعض شرعيي «حراس الدين» إلى وصف الهيئة بالحارسة لاتفاق سوتشي، لا المعترفة به فقط^(٢)

* اتفاق موسكو ٢٠٢٠

شاركت مجموعات مختلفة من التنظيم في المعارك التي جرت في سراقب وجبل الزاوية أواخر شهري يناير/ كانون الثاني وفبراير / شباط ٢٠٢٠ وقد أسفرت هذه المعارك إلى استنزاف كبير في صفوف التنظيمات الجهادية العاملة في المنطقة؛ لا سيما حراس الدين وأنصار التوحيد، مع تقدّم النظام السوري وحلفائه إلى معاقلهم الأساسية مثل ريف حلب الجنوبي وجنوب شرق إدلب قبل أن تتحول إلى داخل معاقل أخرى كـ «سرمين» شرقي إدلب، وكنصفرة وكفر عويد جنوبي

(١) ينظر أخبار استهداف غرفة وحرص المؤمنين لقوات النظام على الروابط الآتية:

<https://bit.ly/2CxrZSo>

<https://bit.ly/2SktRmF>

<https://bit.ly/2AbmGq3>

(٢) ينظر هيئة تحرير الشام تمنع حراس الدين من مهاجمة النظام في ريف اللاذقية، موقع جريدة

المدن، عبر الرابط الآتي: <https://bit.ly/34gn0kX>

إدلب، من أجل الدفاع عنها ومنع النظام من السيطرة عليها أو التثبيت فيها. وقد رفض التنظيم وغرفة وحرص المؤمنین اتفاق موسكو علناً^(١)، وقد حرص أبو الهمام الشامي على تأكيد رفض الخضوع عسكرياً في كلمة صوتية له، إلا أن واقع الأمر يثبت التزام كافة الأطراف الجهادية بوقف إطلاق النار، كما تؤكد معلومات مختلفة عدم ممانعة الحراس لفتح طريق M4 للحركة التجارية ما دام تحت سيطرة تركيا أو الفصائل المسلحة، بناء على ما سمّي داخل التنظيم بأهون الشروط مع الاضطرار بأن تكون مواقع الحراس جنوب الطريق آمنة من المحاصرة أو مخاطر التفكيك^(٢)، وإلى جانب ذلك فقد رفضت غرفة «وحرص المؤمنین» - التي يعدّ تنظيم حراس الدين أكبر مكوّن فيها - اتفاق موسكو الموقع في ٥ مارس / آذار ٢٠٢٢ إلى جانب رفضها سابقاً مساري سوتشي وآستانا، وتعهّدت على مواصلة القتال ورفض تقديم الثورة وجهاد أهلها على مذبح المصالح الدوليّة^(٣)، كما أعلن قائد تنظيم حراس الدين أبو الهمام الشامي عن رفض الاتفاق فيها وطالب «أهل الشام» بالثبات ودعم المجاهدين في مواجهة أعدائهم^(٤)

(١) ينظر: كلمة أبو الهمام الشامي لأهل الشام، يا أهل الشام الثبات الثبات، مقطع صوتي، على الرابط:

<https://bit.ly/2Rjx2ga>، وينظر: وحرص المؤمنین ترفض تسيير الدوريات التركيّة الروسيّة

وتدعو للقتال، شبكة بلدي نيوز، على الرابط: <https://bit.ly/3bZmQRY>

(٢) نقلاً عن أبي الفتح الأنصاري، في المقابلة التي أجراها الباحث معه.

(٣) ينظر: وحرص المؤمنین ترفض تسيير الدوريات التركيّة الروسيّة وتدعو للقتال، شبكة بلدي نيوز،

على الرابط: <https://bit.ly/3bZmQRY>

(٤) ينظر: كلمة الشامي «يا أهل الشام الثبات الثبات»، مقطع صوتي، على الرابط:

<https://bit.ly/2Rjx2ga>

٥. حراس الدين بين هدم العلاقات وبنائها

إذا كان للشرعيين في حراس الدين دور مهم في الانفصال عن هيئة تحرير الشام وتحريض الفصائل على ذلك، ثم دورهم في تأسيس تنظيم حراس الدين، فهم مع ذلك يملكون تأثيرًا واضحًا في بناء التحالفات والعلاقات وكذلك إنهاء العلاقات وتغيير استراتيجيات التحالف، ويظهر ذلك جليًا من خلال موقفهم من الضامن التركي في مسار آستانة، ودورهم في تكوين الغرفة المشتركة لاتفاقية سوتشي التي عرفت بـ «حرّض المؤمنين» ثم تأسيس الغرفة الأكبر التي عرفت باسم «فائتوا» وصولاً إلى التحريض ضد فصائل أنصار التوحيد الذي كان مكوّنًا أساسيًا في الغرفة الأولى «وحرّض المؤمنين» لاتهامات متنوّعة.

رغم ذلك فإن بناء العلاقات مرهون بحالة القوة أو التصدي للخطر المشترك، إلا أن حالة الضعف أو جبت على شرعيي حراس الدين اتباع أسلوب مختلف من التنازل أو اللين في الخطاب، إلى جانب التأكيد على ضرورة التضحية والثبات في صفحات تلك الرسائل المبتوثة في الخطابات والمناشدات على حد سواء.

أ. تكوين التحالفات

- تشكيل غرفة «وحرّض المؤمنين»

فور تشكيله تنظيم حراس الدين زار قياديو التنظيم وشرعيوه - خاصة أبو القسم الأردني ود. سامي العريدي وأبو الهمام الشامي وأبو يحيى الجزائري وأبو ذر المصري وساري شهاب خلاد المهندس - أغلب الفصائل في الشمال، داعين للتحالف معهم ضد الاتفاقات الدولية وضد الفصائل التي توافق عليها، من خلال تجميع الفصائل الجهادية في غرفة واحدة، الأمر الذي ترجم عمليًا بإنشاء

غرفة «وحرّض المؤمنين» بتاريخ ١٥ أكتوبر/ تشرين الأول ٢٠١٨ والتي ضمت تشكيلات «أنصار التوحيد»، و«جبهة أنصار الدين»، و«جبهة أنصار الإسلام»^(١)، وقد شاركت في معارك مختلفة على امتداد الشهور التي تلت تشكيلها، كمعارك صد تقدّم قوات النظام في مناطق ريف إدلب الشرقي في شهر ديسمبر/ كانون الأول ٢٠١٩، أو المعارك المتكررة في تلال كبانه الاستراتيجية، أو معارك سراقب وجبل الزاوية في يناير وفبراير / كانون الثاني وشباط ٢٠٢٠.

- تشكيل غرفة «فائتوا»

كانت بداية ظهور حراس الدين في سورية دافعاً لحديث وسائل الإعلام العربية والعالمية عن ولادة فصيل تابع للقاعدة قد يكون أكثر خطورة مما سواه في الساحة السوريّة، وأنّه سيكون مجدّداً لتنظيم القاعدة، إلا أن التنظيم ذاته لم يستطع تنمية قوته، أو تجاوز معضلة سيطرة هيئة تحرير الشام على ملفات الساحة التي ينحصر فيها جغرافياً، ومن ثمّ سعت قيادات حراس الدين^(٢) لإنشاء تحالف من عدة فصائل رافضة للاتفاق الأخير بين موسكو وأنقرة، فتم الإعلان عن غرفة فائتوا في ١٢ حزيران/ يونيو ٢٠٢٠.

(١) ينظر: وحرّض المؤمنين، غرفة عمليات جديدة في شمال سورية، الدرر الشامية، على الرابط:

<https://bit.ly/39MqwVt>

(٢) بالتحديد هم أبو همام الشامي الذي كان له علاقة قوية مع عبد المعين كحّالة المعروف باسم أبو العبد أشداء المنشق عن هيئة تحرير الشام وصاحب مشروع تنسيقية الجهاد، وأبو القسام الأردني الذي كان له دور مهم في استمالة أبي مالك التليّ تجاه التحالف الجديد مستغلاً نغمته على الإقصاء والتهميش الذي يعاني منه داخل هيئة تحرير الشام، وأبو عبد الرحمن المكي الذي كان مع سامي العريدي وخلاّد الجوفي بمثابة مراجع شرعية تحرض ضد الهيئة وتستثير الفصائل ضد سلوكياتها.

استلهمت الغرفة اسمها من الآية القرآنية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفال: ٤٥] إضافة إلى الحديث الشهير: (يا عباد الله اثبتوا)^(١) ويشير هذا الاستلهام إلى أن هذه الفصائل ترى أن المواجهة قريبة وأنهم قليلون في مواجهة عدوهم ولذا يجب عليهم الثبات، وقد نصّ البيان على أنّ الغرفة جاءت لـ «دفع صيال المعتدين وكسر مؤامرات المحتلين» وقد ضمت كلاً من «تنسيقية الجهاد» بقيادة أبي العبد أشداء «عبد المعين كحّال»، ولواء المقاتلين الأنصار، بقيادة أبي مالك التلي «جمال زينية» المنشق عن هيئة تحرير الشام، وجماعة أنصار الإسلام السلفية - من القومية الكردية - وجبهة أنصار الدين، بقيادة الشيخ أبي عبد الله الشامي «الفجر»، إلى جانب تنظيم حراس الدين، بقيادة أبي همّام الشامي.

ومن الملاحظ أن الغرفة الجديدة بكل مفاصلها تكوّنت إما من منشقين عن الهيئة أو من جبهة فتح الشام سابقاً أو جبهة النصرة، أي ربطتها علاقة سابقة بالهيئة، إضافة لفصائل غرفة و«حرض المؤمنين» التي عارضت سياسات الهيئة^(٢)

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، برقم: ٢٩٣٧.

(٢) تم تشكيل تنسيقية الجهاد في ٩ شباط / فبراير من ٢٠٢٠ إثر إطلاق سراح أبو العبد أشداء، الذي كان من القيايين البارزين في «الهيئة»، وانضم إليها بعد الخروج من حلب عام ٢٠١٦ حيث كان في حركة «أحرار الشام» وكان يرأس لواء «مجاهدو أشداء» تعدادهم نحو ٢٠٠ مقاتل أغلبهم من حلب، وتولّى قيادة جيش عمر بن الخطاب في تحرير الشام، وفي أيلول/ سبتمبر ٢٠١٩ أصدر تسجيلاً بعنوان «كي لا تغرق السفينة» تحدث فيه عن الفساد الإداري والمالي في الهيئة والأخطاء القتالية التي يرتكبها قياديوها، وإثر ذلك اعتقلته الهيئة بحجة رفضه تسليم نفسه للقضاء العسكري وإثر اعتقال دام ٤ شهور تم إطلاق سراحه، وقام بتشكيل تنسيقية الجهاد في ١٠ شباط/ فبراير من

مقاتليه السابقين والمتطوعين الجدد بحدود (٢٠٠) تقريباً، ومن الجدير بالذكر أن أهم المقرّبين من أبو العبد: أبو حمزة الكردي، شرعي جيش عمر سابقاً، وأبو شعيب المصري، طلحة المسير، الذي يوصف بأنه «مرجعية دينية» هامة في المنطقة.

أما «لواء المقاتلين الأنصار» فيقوده «أبو مالك التلي»، جمال زينية، وهو من القياديين البارزين في «هيئة تحرير الشام»، وكان أمير «جبهة النصرة» في القلمون الغربي بريف دمشق، إلى أن انتقل إلى محافظة إدلب، بموجب الاتفاق بين «حزب الله» و«الهيئة» في إطار اتفاق المدن الأربع في آب ٢٠١٧.

ويحسب التلي على التيار المتشدد في «الهيئة» الراض للاتفاقات الدولية وهو قريب في فكره من «أبو الفتح الفرغلي» والشرعي السابق «أبو اليقظان محمد ناجي»، وفي شهر أبريل/ نيسان ٢٠٢٠ أعلن التلي استقالته من الهيئة وكان أن سبق له الاستقالة منها في الماضي أيضاً، إلا أن أبا مارية القحطاني أعلن عودته إلى صفوفها واستمر في مهامه مسؤولاً عن ملف التعليم إلى حين تأكيد انشاقه عن الهيئة بانضمامه إلى غرفة فائتوا، كما تشير بعض المصادر من الداخل إلى أن التلي انضم بحوالي نصف العناصر المهجّرين من أرياف دمشق أي عناصر لوائه وبعض المجموعات الأخرى التي كانت تحت قيادته، وأن انضمامه هذا تأكيد على انشاقه مع نحو ٦٠٠ عنصر على الأقل عن الهيئة، ويتشرون بين سرمد - بابسقا - كفر دريان، أي في المناطق التي تنتشر فيها مخيمات المهجّرين من دمشق وريفها، إلا أن الهيئة استطاعت التعامل مع ذلك وفككت الغرفة وأعدت ضبط التوازنات داخل بنيتها من خلال إعادة الهيكلة التي قامت بها.

«جبهة أنصار الإسلام»: أعلن في شباط/ فبراير ٢٠١٥ عن وجود فصيل عسكري بمسمى جبهة أنصار الإسلام ويتركز في غرب محافظة إدلب وجبال الساحل ولا يعرف اسم القيادي فيه، وقد انضم الفصيل إلى غرفة «وحرص المؤمنين» منذ بداية تشكيلها عام ٢٠١٨.

عدد الفصيل لا يتجاوز ٧٠ مقاتلاً معظمهم من الأكراد «سوريين وعراقيين وإيرانيين» ويتشرون في ريف إدلب الغربي ضمن مناطق الحزب التركستاني، وبينهم وبين جبهة أنصار الإسلام بقيادة «ملا كريكار» في إقليم كردستان العراق صلات تنظيمية، حيث يتلقون التمويل والتجنيد منهم.

كان من المتوقع أن تنتج آثار مباشرة عن تشكيل الغرفة، أبرزها:

التأكيد على الاستقلالية، والتوحد أمام الاستهداف بحيث تكون الغرفة الجديدة بمثابة اتفاق دفاعٍ مشتركٍ أمام الجهات التي قد تهاجم مكونات الغرفة، سواء كان الاستهداف من الداخل أو الخارج، إضافة إلى إيجاد مساحة للمناورة والفاعلية حيث تسيطر هيئة تحرير الشام على الملف الإداري في المنطقة، وبالتوازي مع ذلك فإنها ترغب في إظهار قدرتها على إدارة الملف العسكري وضبط تفاصيله، إلا أن الغرفة الجديدة طمحت لأن تتيح لمكوناتها استقلاليةً ومساحةً أكبر في مواجهة الميليشيات الإيرانية وحلفاء النظام.

إلا أن هيئة تحرير الشام لم تمهل الغرفة الوليدة أي وقت، فأعلنت عن عدم شرعيتها بدعوى أنها تزيد في شردمة الفصائل وتقسيمها، وأن أبا مالك التلي مع كتائبه عضوٌ فيها ومن ثم لا يحق له الخروج من الهيئة التي يدين ببيعة دائمة لها، كما أن الهيئة حاصرت الغرفة وبدأت تفكيكها في غضون أيام من تأسيسها، الأمر الذي

«جبهة أنصار الدين»: أعلن أواخر تموز ٢٠١٤ عن تشكيل جبهة «أنصار الدين» بمشاركة أربعة فصائل هي «فجر الشام، وفصيل شام الإسلام، وفصيل جيش المهاجرين والأنصار، وفصيل الكتبية الخضراء» ثم انضموا الحركة أحرار الشام لاحقاً وقد عادت الجبهة للاندماج مرة أخرى في ١٠ ديسمبر/ كانون الأول ٢٠١٦ من خلال عودة فصيل «حركة فجر الشام الإسلامية» بقيادة «أبو عبد الله الفجر الشامي» وحركة «شام الإسلام» - أغلب عناصرها مغاربة - التي يقودها «أبو محمد البيضاوي» في جسم عسكري واحد تحت قيادة الدكتور «أبو عبد الله الفجر الشامي» وبقيادة أبو الوليد العسكري من حلب، ويتشرون في جبال الساحل والريف الغربي لحلب خاصة دارة عزة، وقد كانت الجبهة مع الهيئة منذ بداية تشكيلها ثم انشقت عنها في فبراير/ شباط ٢٠١٨، وشكلت مع حراس الدين وجبهة أنصار الإسلام غرفة وحرص المؤمنين.

كان بداية القضاء على فصيل حراس الدين وتفكيكه من قبل الهيئة - التي نجحت في مسعاها إلى غاية اليوم - (١).

(١) أصدرت القيادة العامة لتنظيم القاعدة بياناً مطوّلاً تطالب فيه «المجاهدين» بمجموعة من الأمور وتبيّن رأي التنظيم في قضية الانفصال عن الهيئة وتشكيل غرف عمليّات أو فصائل جديدة، وقد أكّد البيان على جملة من النقاط، أهمّها عدم شرعيّة تأويل هيئة تحرير الشام لنصوص البيعة والالتزام بالجماعة، خاصّة أنّها هي نفسها انشقت عن تنظيم القاعدة وغلبت مصلحتها الذاتيّة وأنشأت فصيلاً منفصلاً في بنيتها واستراتيجيّته عن التنظيم الذي بايعه «الجولاني» سابقاً، إضافة إلى أحقيّة القادة والأفراد الانفصال عن الهيئة وتشكيل فصائل جديدة خاصة بهم، وذلك بعد إبراء الذمّة المستحقّة عليهم في حال وجودها، وقد استند البيان في ذلك على قضايا تعتبر من المسلّمات الفقهيّة، كحرمة دماء المسلمين أفراداً وجماعات، مع التأكيد على تحريم تغلّب فصيلٍ على آخر بهدف السيطرة عليه وضمه إليه لمنع التفرّق، على الرغم من أن قضية التوحّد فريضة ربانيّة - بنص البيان - إلا أنّها مشروطة بتحقق جملة من الشروط كوجود دولة تحكم بالشرعية وبناء الثقة بين الفصائل والتنظيمات. ينظر: بيان إن الله أبي عليّ قتل مؤمن، مؤسسة السحاب، يمكن الاطلاع عليه في موقع «العماد» عبر الرابط الآتي: <https://bit.ly/3KFCF5W>. وفي حال حذف الموقع أو الرابط، يمكن الاطلاع على ملخص وافٍ للبيان في موقع «عنب بلدي» ضمن تقرير: «تنظيم القاعدة» يعلّق على اشتباكات «تحرير الشام» و«حراس الدين» عبر الرابط الآتي: <https://bit.ly/2V7Vlme>

لقد كان البيان محاولة لدعم حراس الدين في مساعيه لسحب وصف الشرعيّة «الجهاديّة» من هيئة تحرير الشام، وإلقاء اللائمة في نهاية المطاف عليها، بسبب تعنتها في التعامل مع الفصائل الأخرى التي ما زالت على صلةٍ ما بالتنظيم الأم.

كما يؤكّد البيان - من ناحية أخرى - وجود بعض القيادات والعناصر داخل هيئة تحرير الشام ممّن يدين بالولاء لأفكار القاعدة ومنهجها ويلتزم باتباع توجيهات التنظيم، وذلك ينطوي على رسالة لقيادة الهيئة في أن التنظيم يملك تصورات ومعلومات كاملة عن مجريات الأحداث والشخصيات والتوازنات داخل الهيئة، إضافة إلى قدرته على دفع هؤلاء العناصر والقيادات للخروج عنها.

ب. تفكيك التحالفات

أصدر فصيل «أنصار التوحيد» في ٣ أيار/ مايو ٢٠٢٠ خروجاً من غرفة عمليات «وحرّض المؤمنين» ليعرّف نفسه بأنه «جماعة مستقلة لا تربطه بيعة تنظيمية خارجية أو داخلية، سرية كانت أو علنية» كما أنه لا ينضوي تحت أي غرفة عمليات، وأنه ليس له حلف مع أي جماعة أو فصيل، مؤكداً أن معاركة قائمة على الاستقلالية أو بالتنسيق مع بعض الفصائل، دون تحديدها^(١).

بالعودة إلى هذه القضية فقد تبين أن الفصيل كان يرجو لو بقي في غرفة «وحرّض المؤمنين»، إلا أنه كان يرى نفسه منبوذاً من قبل فصائلها الواقعة تحت تأثير تنظيم حراس الدين الفصيل الأقوى فيها، خاصة أن «الحراس» قد بدأ حملة تحريضٍ قويّةٍ ضده، فتناول شرعيّوه موقفه وسلوكه المتسق مع هيئة تحرير الشام - بعد اتفاق موسكو - وصاروا يذكرونه في مجالسهم الدعوية مع الاتهام الصريح بمتابعة الراية «العلمانيّة العميّة»، فهو بوصفهم «مميّع يعمل مع هيئة تحرير الشام وتحت راية الجيش التركي العلماني»^(٢) ومع انتشار هذا الاتهام بحق الفصيل واستبعاده من محادثات تشكيل غرفة «فائتوا» أعلن عن تعريفه المستقلّ لذاته.

لم تلتفت الهيئة للبيان بل استمرّت في تفكيك حراس الدين مستغلة حملة التحالف الدوليّ في اغتيال قياداته، مما أسهم في القبض على العديد من قيادات التنظيم وشرعيه كأبي يحيى الجزائري وأبي ذر المصري وخلاد الجوفي، إضافة إلى إجبار التنظيم على الدخول في مرحلة الكمون والاختفاء الكاملة.

(١) ينظر: «أنصار التوحيد» يعلن انشقاقه عن غرفة عمليات جهادية في إدلب، عنب بلدي، عبر الرابط:

<https://bit.ly/3wlpj1j>

(٢) كما نقل أبو الفتح الأنصاري للباحث في إحدى اللقاءات.

ج. إدارة الأزمات

إلى جانب الأدوار السابقة التي قام بها شرعيو التنظيم، فقد كان لهم دور أيضًا في إدارة الأزمات، سواء من خلال التفاوض مع الخصوم أو التحاكم وإياهم عند القضاء أو إرسال رسائل لهم أثناء انهيار المفاوضات والمحادثات البينية.

يمكن التمثيل لهذا من خلال مساعي أبي همّام الشامي - بوصفه شرعيًا وقائدًا عامًا - لعقد الصلح مع هيئة تحرير الشام إثر الخلافات المتكررة التي كانت تجري بين الفصيلين، مثل قضية مقتل الشرعي حسين علي جاويش المكنى بأبي عقبة الأنصاري أثناء مروره بأحد حواجز الهيئة في ريف حلب الجنوبي بتاريخ ٧ أيار/ مايو ٢٠١٨^(١) وقد كانت هذه الحادثة الاحتكاك الأول بين الطرفين إثر الإعلان عن تشكيل حراس الدين، وقد ارتضى الفريقان تشكيل محكمة مستقلة، حكمت في النهاية بدفع الدية وتوصيف الحادث بأنه قتل خطأ^(٢)

إضافة إلى مساعي سامي العريدي وأبي هريرة المصري وأبي القسام الأردني - بشكل أساسي - في حل مسألة القتل التي عُرفت بقضية «تل حدية»، ففي ٧ فبراير/ شباط ٢٠١٩ حصل توتر بين مجموعة من حراس الدين ومجموعة أخرى من الهيئة مما دفع عناصر الحراس لإطلاق النار على سيارة تابعة لهيئة تحرير الشام في منطقة تل حدية بريف حلب الجنوبي، الأمر الذي أدى لإصابة اثنين من تحرير الشام وقد سبق ذلك بأيام اشتباكات أخرى بين مجموعة تابعة لهيئة تحرير الشام

(١) ينظر الخبر بعنوان: مقتل شرعي في «حراس الدين»، و«تحرير الشام»: بالخطأ، على عنب بلدي،

عبر الرابط: <https://bit.ly/36ucw3w>

(٢) بحسب ما نقله أبو الفتح الأنصاري للباحث.

من جهة، ومجموعة أخرى تابعة لتنظيم حراس الدين الجهادي من جهة أخرى في قرية المغارة بجبل الزاوية في القطاع الجنوبي من ريف إدلب، الأمر الذي تسبب بسقوط جرحى بين الطرفين^(١).

وغالبًا ما تعود الأسباب المباشرة لهذه الاشتباكات تعود لخلافات اجتماعية أو محلية وعائلية في الأغلب، إلا أن استغلال قيادة الهيئة للحادثة عزز من فرض شروطها على التنظيم، وذلك من خلال إجباره على التحاكم لدى المحاكم الشرعية التابعة لحكومة الإنقاذ التي تتبع لها، إضافة إلى وقف التحريض الإعلامي، حيث نشط مناصرو حراس الدين في الفضاء الإلكتروني ضد هيئة تحرير الشام، إلى جانب التوافق على حل المشاكل العالقة بينهما في الجوانب الأمنية والقضائية والحقوقية^(٢).

إلى جانب هذه الأساليب المذكورة فقد كان شرعيو حراس الدين يفضلون - في بعض الأحيان - الدعوة لتفويض حل المسائل العالقة بين الأطراف المتنازعة إلى وساطة/ أحكام مرجعيات مستقلة، كأبي محمد المقدسي، وأبي قتادة الفلسطيني^(٣)، ود. هاني السباعي^(٤)

(١) ينظر: تنظيم حراس الدين وهيئة تحرير الشام يتفقان على فض النزاعات فيما بينهما ضمن مناطق تواجد الطرفين، المرصد السوري لحقوق الإنسان، عبر الرابط: <https://bit.ly/2x7GjAZ>

(٢) ينظر: اتفاق شامل بين «هيئة تحرير الشام» و«حراس الدين» بإدلب «نص البيان»، موقع الإسلاميون، عبر الرابط الآتي: <https://bit.ly/3r1729M>

(٣) ينظر دعوة الشرعي أبو محمد السوداني لقيادة الهيئة بالتحاكم إلى أبي قتادة الفلسطيني، المقرب منهم، <https://t.me/tapaiwr/2706>

(٤) ينظر على قناته الرسمية على تلغرام، عبر الرابط: <https://t.me/alnjomalzahira/1424>

لقد وصل الحال بشرعيي التنظيم إلى استجداء التمهل والتروي في تفكيك فصيلهم من قبل هيئة تحرير الشام في ختام المطاف، فقد كان سامي العريدي يعلن بين الفينة والأخرى عن رسائل إلى الثابتين^(١)، تدور حول الحوض على الصبر والتضحية ومعاني الفداء، وذلك إثر بدء هيئة تحرير الشام بتفكيك الفصيل من خلال اعتقال قياداته وكوادره وخلاياه، في تموز / يوليو ٢٠٢٠، إلا أن الرسالة الأخيرة - رقم ٧ - جاءت في سياق تفكك التنظيم واعتقال قياداته على الأرض واغتيال من بقي منهم من السماء.

لقد عكست الرسالة الجديدة حالة الضعف الذي يعاني منه تنظيم حراس الدين بسبب وطأة الحملة الأمنية لتحرير الشام واستهداف التحالف الدولي لقاته، مما جعل العريدي المتواري عن الأنظار يأخذ احتياطاته الأمنية وينشر الرسالة نصاً مكتوباً لا تسجيلاً مرئياً أو صوتياً.

كما ظهرت حالة الضعف في لغة المهادنة ومد يد المصالحة بطريقة غير مباشرة إلى تحرير الشام التي لم يسمها باسمها في رسالته، ومحاولته إدارة الخلاف التنظيمي معها، ضمن أسس ومحددات واضحة تقوم على حشد الطاقات لدى الفصائل والجماعات، وتوجيهها إلى قتال العدو المشترك بدلاً من إهدار الطاقات في المعارك الجانبية بين الفصائل والجماعات.

وبيّن العريدي في رسالته أنه ليس من أولوية تنظيم حراس الدين الدخول في معارك مع تنظيمات إسلامية أخرى إلا إذا تورطت بقتالهم مع - من أسماهم

(١) بلغت إلى ساعة الانتهاء من البحث ٧ رسائل.

- «الكفار»، وعندها «يكون الرد على قدر الحاجة»، في رسالة واضحة للهيئة وجنودها أنه ليس في حساب تنظيم حراس الدين أي نية لقتالهم.

يأتي هذا التصرف بديلاً عن أساليب العريدي المعهودة، حيث إنه كان يدعو للمناظرات في حال لم يقبل منه الطرف الآخر أقواله وآراءه، وذلك كما فعل بعد رفض قيادة الهيئة للجلوس للقضاء الشرعي مع غرفة عمليات «فائتوا»، فقد دعاهم آنذاك لوقف القتال والجلوس لمناظرة شرعية أمام المسلمين بين الشرعيين من الطرفين لبيان الحق الذي يسفكون الدماء المعصومة من أجله^(١)

(١) نقلت الدعوة قناة رد عدوان البغاة، عبر الرابط الآتي: <https://t.me/tapaiwr/817>

الخاتمة

* ظهر تنظيم الحراس في سورية بوصفه الحارس الحقيقي لمدرسة تنظيم القاعدة التقليدية، وقد كان لجملة من الأشخاص - من شرعيين وغيرهم - دور مهم في تأسيسه، نظرًا لقناعاتهم الراسخة في أن انفصال جبهة النصرة عن القاعدة كان عملاً خاطئاً وأن الاستمرار في الانفصال ليس إلا كارثة استراتيجية، ولذا كان لا بد من تأسيس حراس الدين لتلافي هذا الخطأ أو تداركه، إضافة إلى ذلك فإن أحد أهم الأسباب الضمنية التي فرضت ظهور هذا التنظيم - إلى جانب القناعات الأيديولوجية لدى القادة - هو ظهور طبقة جديدة في جبهة فتح الشام، تراحم الوجوه الجهادية المعولمة التقليدية في المسؤولية والاستقطاب الفكري واتخاذ القرار، فكان ذلك عاملاً مهماً وحاسماً في الانفصال المتبادل بدءاً من فك الارتباط عن القاعدة ثم فك الارتباط من قبل الجهاديين عن الهيئة إبان تشكيلها.

* تؤكد الورقة في هذا الإطار، أنّ فاعلية الشرعيين في مختلف الملقّات الأمنية والتنظيمية جاءت من فاعلية سبيين: أولهما: قربهم من قيادة تنظيم القاعدة وامتلاكهم تاريخاً جهادياً طويلاً إلى جانب تماهيهم مع خطابها، مما جعلهم في مستوى المرجعية لدى عموم عناصر التنظيم، أما ثانيهما: فتموضعهم في مفاصل إدارة التنظيم، حيث إن دور الشرعي لا يستمدّ من وظيفته ورمزيته الأيديولوجية

بشكل محض، وإنما لكونه ممسكاً بالبنية التراتبية داخل التنظيم، وبالتالي فهو يمتلك قرارات الإقرار والإقصاء والتأكيد والتنفيذ والتوجيه، مما يجعله مسموع الكلمة والتوجيه، مطاعاً في رأيه وأمره.

* هدفت هذه الدراسة إلى الكشف - قدر الإمكان - عن بنية تنظيم «حراس الدين» والدور الذي يضطلع به علماءه أو «شريعوه» في ظل تردّي الحالة التنظيمية والتفكك الذي وصل إليه الفصيل شمال غرب سورية، إضافة إلى بيان مدى القنوات الأيديولوجية التي تقربه من التيار الجهادي العالمي، لاسيّما في ظل العلاقة الجدلية التي تربطهم بالخطاب الجهادي والتنظيمات الجهادية في المنطقة، وقد توصلت الدراسة إلى أن أسس القنوات الأيديولوجية لدى القادة - شرعيين وغيرهم - من جهة، وظهور طبقة جديدة في جبهة فتح الشام - هيئة تحرير الشام الآن - تزامهم في المسؤولية والاستقطاب الفكري واتخاذ القرار، كان عاملاً أساسياً في الانفصال عن الهيئة إبان تشكيلها.

* اضطلع الشرعيون في حراس الدين بعدة أدوار هامة أبرزها:

- إدارة المفاوضات مع مختلف الجهات، سواءً مع الفصائل القريبة منهم أثناء تأسيس الفصيل أو في التحريض ضد هيئة تحرير الشام للانفصال عنها أو في رفض أفكارها وتوجهاتها أو حتى في محاولة استمالتها تجاه نقطة ما أو موقف معين، وهذا ما تمثل من خلال المواقف الراضية للانفكاك عن القاعدة ثم الجهود المكثفة لتشكيل تنظيم جديد.

- إدارة التوجّه الفكريّ والإعلان عنه، فبالإضافة إلى دورهم في التأسيس فقد كانت بياناتهم وشهاداتهم المرئية والمسجلة ومقالاتهم المكتوبة المعبر

الواضح عن الوجه الفكري الذي يظهرُ توجّهات التنظيم، وجسراً يربط عناصر التنظيم مع نظريات علماء التيار الجهادي كأي محمد المقدسي وأبو قتادة الفلسطيني وعطيّة الله الليبي.

- استطاع الشرعيّون رسم الرؤى الرئيسة في صفوف العناصر المنتسبة إليهم، من خلال تشكيل قناعاتهم الأيديولوجية تحت راية التنظيم عبر تقرير جملة من المبادئ كالولاء والبراء والحاكمية ومعاني التوحيد وحرمة القتال تحت الراية العلمانية أو العميّة، ورفض الاتفاقات الدولية، والحرص على غرس ذلك ونشره على مختلف المستويات والظروف، سواء في الدورات التدريبية أو الشرعية أو الأحاديث الوعظية البينية في مختلف الأحوال.

* خلصت الدراسة إلى أن الحالة الأيديولوجية في تنظيم حراس الدين لا تختلف عن الرؤية العامة لتنظيم القاعدة مع ميلٍ واضحٍ للركون في بعد سوريّة المحلي، كما أنّ استراتيجية التنظيم الميدانية - من خلال مقاطعة عدّة حيثيات - ترسم وفق ثلاثة مستويات قيادية متصلة، وهي: المستوى المحلي عبر القيادات المتموضعة داخل سورية حيث يؤدي الشرعيون فيها دورًا مهمًا، أما القرارات الاستراتيجية على المستوى الإقليمي فيترأس - إلى جانب الدائرة المحليّة السوريّة - تخطيط هذا الجانب كلُّ من سيف العدل محمد صلاح زيدان وأبو محمد المصري الذي اغتيل في طهران قبل عدة شهور، أما المستوى العالمي فتشترك فيه الدائرتان مع قائد التنظيم أيمن الظواهري.

* ترجّح الورقة دور سيف العدل الجوهرى في تشكيل التنظيم من خلال منحه الموافقة الأكيدة على ذلك - باعتباره نائب الظواهري والأقرب على واقع

الأرض والمخوّل بإدارة ملف القاعدة في سورية - إلى جانب أنه أراد جعل تنظيم حراس الدين وكأنّه نسخة مطوّرة من تنظيم التوحيد والجهاد الذي أداره أبو مصعب الزرقاوي في العراق، ومن ثمّ كان اعتماده على دائرتين مقرّبتين منه، الأولى كانت معه في العراق وأفغانستان ممثلة بأبي القسام الأردني، وأبي خلاد المهندس، وسمير حجازي أبو همام الشامي، وأبو خديجة الأردني، وتشكّل الثانية من الالتقاء الفكري مثل «أبو جلييب الأردني» ود. سامي العريدي الذين يلتقون معه بالقرب من أبي محمد المقدسي والولاء المطلق لأفكار القاعدة، إلا أن الظروف المختلفة بشكل مطلق بين التشكيلين سواء الفرق بين أجواء غزو العراق عام ٢٠٠٣ - ٢٠٠٤ من ناحية وحاجة المقاومة العراقية الوليدة إلى أي جهد ضد المحتل ممّا يقوّي أوراقها ويجمع شتاتها من ناحية أخرى، مقارنة بتراجع مساحات الحرب وفرض اتفاقات دولية في سورية، وظهور تنظيم هيئة تحرير الشام الذي فرض سيطرته على الفضاء الأمني والعسكري في مناطق انتشار تنظيم حراس الدين، كل ذلك أسهم في فشل هذا المشروع وظهور عثرات أوصلت - تدريجاً - لاتخاذ التنظيم قرار عدم الظهور في الساحة والدخول في مرحلة الكمون الطويلة.
